

خالد محمد خالد

عشرة أيام في حياة الرسول



الطبعة الخامسة

جمادى الآخر ١٤٢٥هـ - يوليو ٢٠٠٤م

جميع الحقوق محفوظة للناشر

الناشر

دار المقطم للنشر والتوزيع

٥٠ شارع الشيخ ريحان - عابدين - القاهرة

ت: ٧٩٥٨٢١٥ - ٧٩٤٦١٠٩

فاكس: ٥٠٨٢٢٣٣

email: elmokatam@hotmail.com

مقدمة

ثلاثة وستون عامًا، عاشها صاحبها العظيم في جلال يبهـر
الألباب.

ومن يوم مولده، إلى يوم مماته. وحياته الطاهرة تتشكّل في أحسن
تقويم، وتتألق بخصال فطرها على الكمال خلاقتها الأعلى؛ لتكون
للأحياء قدوة، وللحياة نوراً..

وهو منذ أهل على الحياة فوق هذه الأرض، وكل قوى الحياة
ومظاهرها في خضمّ التغيير.. فلم يكن - عليه صلاة الله وسلامه - مجرد
إنسان يجيء إلى الدنيا في زحام الوافدين عليها كل صباح ومساء..
بل كان "قوة طبيعية" جاءت تسيطر على الزمان والمكان، وتعيد تشكيل
الناس وتشكيل الحياة!

بل كان أكبر من ذلك.. كان "قوة إلهية" جاءت لترد الروح
الإنساني إلى مداره الأول حول الله الحق الذي خلق السماوات
والأرض، وجعل الظلمات والنور.

ولأنّ الله اصطفاه لنفسه ولرسالته؛ فلا عجب إذن أن جاءت حياته،
وأن كانت أيامه مثلاً بالغ الكمال في التقى، والظهر، والجلال!!
ولقد كانت هذه الحياة، ولا تزال، كتاباً مفتوحاً ومقروءاً.

وفي تاريخ البشرية كلها، بكافة روادها وصفوتها وقادتها، لا نكاد نعرف حياة نُقِلت إلينا أنباؤها، وحفظت لنا وقائعها في وضوح كامل، وتفصيل عميم شامل، كما حَفِظَتْ وكما نُقِلت حياة محمد [محمد بن عبد الله] رسول الله رب العالمين.

ورحمته المهداة إلى البشر أجمعين..!!

فكل كلمة قالها.. كل خطوة مشاها.. كل بسمه تألقت على مُحيّاه.. كل دمعة تحدّرت من مآقيه.. كل نفسٍ تردد فيه بحمد الله وتكبيره.. كل مسمعى ساره مع مقاديره.. كل مشاهد حياته، حتى ما كان منها من خاصّة أمره وأسرار بيته وأهله.. كل ذلك نُقل إلينا بحروف كبار، مُوثّقا بأصدق وأعرق ما عرف التاريخ الإنساني من وسائل وبيّنات..! ولقد رحل عن دنيانا إلى الرفيق الأعلى، من قرابة ألف وأربعمائة عام. ومع هذا فنحن إذ نقرأ سيرته وتاريخه اليوم، لا نحسُّ أننا نقرأ عنه.. بل لكأننا نسمعه ونراه ونعيش بأنفسٍ مبهورة، نفس المشاهد التي نطالعها مكتوبة ومسطورة..!

ولا عجب في هذا أيضاً.. فما دام الله قد اختاره ليختم به النبوة والأنبياء، فإن من الطبيعي - وحياته ستكون نهجاً ودليلاً لأجيال لا تنتهى لأعدادها - أن تكون هذه الحياة بكل تفاصيلها أشد وضوحاً وألقاً من فلق الصبح ورائحة النهار، لا بالنسبة لعصره فحسب، بل وبالنسبة لكل العصور وكل الأجيال التي مستجد في تلك الحياة المباركة نورها وهداها..!! ومن هذه الحياة الطاهرة، الناضرة،

المتملئة، تحاول صفحات هذا الكتاب أن تجتري بضعة أيام نقف عندها ونتلثب معها، ونحيا في دائرة ضوئها وقتاً مباركاً تفيء علينا فيه من أسرارها وعطاياها.

أجل.. من بين أيام حياته العظيمة البارة التي كانت جميعها سواء في العناء والجهد.. وفي السمو والمجد.. نختار هذه الأيام العشرة؛ لنرى خلال مشاهدنا المفعممة بالتركيز بعض خصائص ذلك التفوق المقتدر الذي حبا الله به شخصية رسوله، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأزكى السلام. ونحن إذ نخصها بالاختيار: لا يعنى ذلك أننا نضع حياة الرسول موضع المفاضلة والانتقاء.. فحياته كلها بكل أيامها ولحظاتها سواء فيما أعطت من جهد. وسواء فيما أدركت من سمو، وسواء فيما غمرها الله به من نعمة وفضل وكمال.. إنما يعنى اختيارنا هذه الأيام أننا وجدنا فيها مُدْخَلاً رحباً لتلك الحياة الشاهقة العميقة العظيمة.. مُدْخَلاً يفضي بنا إلى الكثير من أسرارها المضيئة، ويجمعنا على الكثير من خصائصها المتفوقة، وشماثلها المتأنقة، وعطاياها الذي لا يتفاصر أبداً ولا يغيض!!

وطبيعي أننا لا نعى باليوم هنا، الوحدة الزمنية المتمثلة في أربع وعشرين ساعة، وإن طابق ذلك أكثر الأيام التي اخترناها.. إنما نعنى باليوم - الظرف التاريخي للمناسبة أو الواقعة التي تشد انتباهنا وإصغائنا. سواء تمثل هذا الظرف في يوم واحد، أو تمثل في بضعة أيام؛ فالوعاء الزمني للموقف المختار هو اليوم الذي تتابع أحداثه الجليلة مطالعين من خلالها وخلالها أروع ما عرف البشر من جلال الشُّك، وعظمة القصد، واستقامة السبيل.

والآن، نستطيع أن نقترّب في خشوع وغبطة..
خشوع من يدركون جلال المناسبة وما يبتعثه لقاءها من تهيب
وحياء..
غبطة من يتوقعون المغنم الجزيلة، التي منتظر بها الروح في هذا
اللقاء...!!

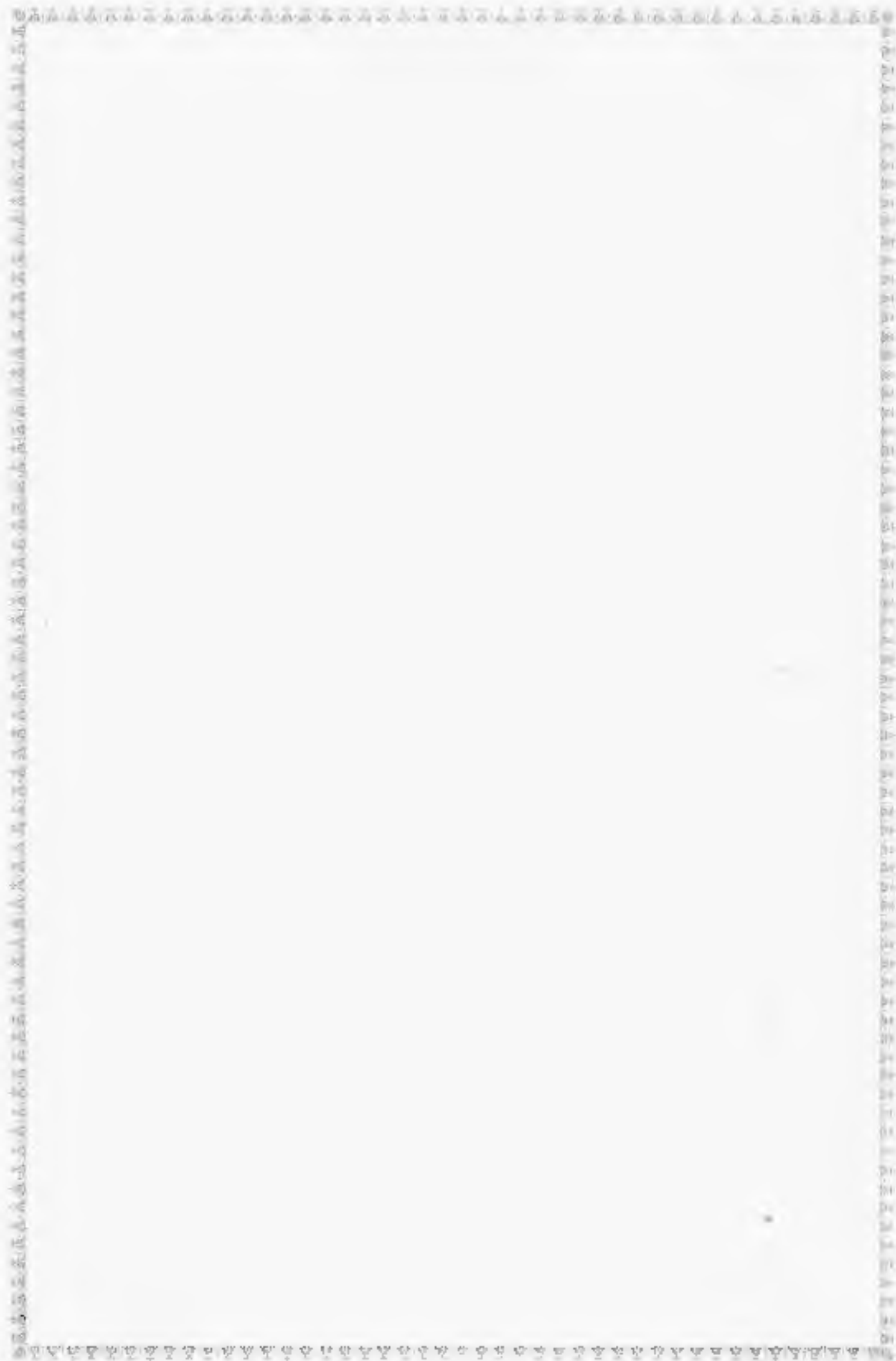
خالد محمد خالد

(١)

يوم التحكيم

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُخْذِبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾





كان هذا اليوم قبل الرسالة بخمسة أعوام..
وعلى الرغم من أننا آثرنا أن تكون الأيام التي أخذناها لموضوع
هذا الكتاب، من الفترة التالية لبدء الوحي والواقعة في سنوات النبوة
والرسالة. فإنه لم يكن ثمة بُدَّ من مجاوزة القاعدة التي وضعناها، تجاه
هذا اليوم الفريد!

إنه اليوم الوحيد بين الأيام العشرة، نختسره من سنوات ما قبل
الوحي، سنوات التهيؤ والإعداد.

وما كان لموضوع كهذا الذي نحن بسبيله أن يبلغ تمامه دون أن
تُمثَّل فيه فترة التهيؤ والإعداد ببضعة أيام. وما أكثر الأيام الماجدة
العظيمة التي تزخر بها حياة الرسول قبل أن يناديه الوحي، وبشرق عليه
يوم الاصطفاء.

بيد أن المجال القريب لبحثنا هذا لم يُتَحَ لنا أن نستطرد مع روائع
تلكم الأيام. فاخترنا ذلك اليوم الذي يمثل أصدق تمثيل لفترة ما قبل
الوحي بكل خصائصها، ومزاياها، وإرهاصاتنها.

إنه يوم قوى النبؤ، باهر السُّمْت، بالغ الدلالة..!!
وإنه لينهض شامخاً لآلاء فوق قمة فترة من الحياة ماضية.. وفترة

أخرى آتية.. فيعلمنا بصوت مسموع تفسير الآية الكريمة القائلة:
﴿الله أعلم حيث يجعل رسالته﴾ !!..

أجل.. سيكشف لنا هذا اليوم، بل ستكشف لنا ساعة واحدة من
ساعات ذلك اليوم كل ما زخرت به الأربعون عاماً التي سبقت بدء
الوحي والرسالة من أمانة وطهر واستقامة وعظمة.. كما ستصدق دقائقها
بأعظم إرهاصات المصير الإنساني، متمثلاً هذا الإرهاص في الإيماءة
الصادقة إلى الرجل الذي سيحمل تبعات الغد تجاه الناس أجمعين
والذي سيحمل كلمة الله للعالم في نبوة راشدة، وحنيفية سمحة وأعدة
والذي سيكون رحمة مهداة وحجة قائمة..!!

وليبدأ حديثنا عن يوم التحكيم هذا، بعرض صورته التاريخية:
فقبل بزوغ الإسلام بستوات خمس، والرسول ﷺ في الخامسة والثلاثين
من عمره المبارك، لم يأت الوحي بعد، وروحه تغدُ السير في بحثها عن
الحق وعن الحقيقة.. أجمعت قريش أمرها لبناء الكعبة أقدم ما ورثوا
وما عرفوا.. كانت الكعبة يومذاك رضمًا من الحجارة المرصوفة بغير
مِلاط يمسكها ويزينها، بل وبغير سقف مرفوع.

والآن وقريش تريد أن ترتفع بيناتها وتضفي عليها من العمارة ما
يليق بولائهم لها، فقد تواصلوا على أن يخصصوها بأطيب ما يكسبون.
لقد وقف فيهم (أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن مخزوم) وهو خال والد
الرسول ﷺ، وقف يقول لهم:

"يا معشر قريش..

"لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً..

"لا تدخلوا فيها مهر بعبي، ولا بيع ربا، ولا مظلمة أحد من
الناس"

ونهضت قريش بالعمى، جامعة له ما يحتاج من حجره، وملاط،
وأحشاب، ولكي يكون شرف القربى وثوبها من نصيب القنائ جميعاً
قسموا أركانها على لقبائل، حيث نشترك في كل جانب منها أكثر من
قبيلة.

وتنهصوا يبنود، حتى أفصى الباء إلى موضع الركن، حيث يقوم
"الحجر الأسود" رامراً في جلال مهيب لكُدْح إبراهيم وإسماعيل في
سبل الله والدين.

فَمَنْ، من الناس أو من القبائل سيذهب شرف رفع الحجر ووضع
في مُتَكِبِهِ ومكانه؟؟

ذاك شرف، ليس في وسع قبيلة ما، أن تدعه يعلت مسها إلى قبيلة
أخرى سواها، وبواغضى الأمر نساء لسبوف وملاقة الحنوف.
ولقد طال بينهم لجاج ولحلاف، ثم حثد الحصم ونسُرت
المعايظ، وغثُهم ندير حرب أهلية طاحنة، حين جاء بنو عبد الدار
بجففة مموءة دمً، ثم ألقوا هم وبنو عدى أيديهم في ناك الجففة،
متعهدين معاً على الموت في سبل الأيونسهم ذاك لشرف العظيم
ولقربى الجيلة

بقبي قريش في ذلك لتور المدر بالسوء خمسة أيام. وفي اليوم
السادس، وقد عصّ المسجد الحرام بجموعهم المتربصه والمتحفزة،
أشار عليهم واحد من شيوخهم أن يحكمو بينهم فسمهم فيه مختفون
أولاً داخل عندهم وتواثقوا جميعاً على قبول هذه المشورة.

وجلسوا جماعات وحلفاً بعشهم قمو ، وعيوسهم ش حصه نحو
لباب شرق ، !!

نرى من هذا الذي منح به الافراد بجمع لشمل ويرت الصدع ،
ويهدى للتي هي أقوم .. ؟؟

ها هو ذا يسرع فحاة ، في لحظه من أكثر لحظات حية متلاء
بالهتس والبشري ، ولا يك د القوم يصرويه حتى يرتفع أصواتهم
بكلمات ، كأنهم وياها على موعد

[هذا الأمين ، رصينا]

[هذا ، محمد .. !!]

ويتقدم "محمد" عنه أفصل لصلاه وأركي السلام ، تقدم يعرف
م الخبر؟ حتى إذا تبسه ، حتى رؤيه في حشوع ش كراً لربه اصطفاه
ربه لهذه المهمة الحيلة .. ولم يبحث عن الحين ، فقد كان إلهامه
وكانت يديه مهتأين دائماً للعمل القويم الساجر حين نعى لئل
على الآخرين

ويسط نحوهم يديه و نلاً :

[هلُمُّ إلى ثوب]

وأسرعوا إليه بثوب يسطه لرسول ، ثم وضع الحجر في وسطه
وددى الحموع المنحفزة آمراً يها أن تأخذ كل قبضه بصرف من
الثوب حتى إذا فعلوا ، طلب إليهم أن يرفعوه جميعاً ، لي أعني ، وحين
بلغوا مكانه المرمو أحد ، لرسول ، بحجر بكت يديه وننته في مقامه
وو صب هريش عمبه الساء . !!!

كان هذا اليوم، يوم لإرهاص العظيم.. و يوم الذي بدأت السماء فيه - وريما لأول مرة - تصبح مُصطفاه ومختارها، حين دائرة الضوء لواسعة الرحبية، وعمده داخل دوره المسطر مُسلوب مرة، ريتما تقدمه في العد الفريث جهازاً عتاً..

صحيح، ن حياة السالفة كانت ممسكة بالإيماءات لمسفره لدوره المرتقب.

ومد وك - عيه الصلاة والسلام - والإرهاصات بشأه وبدوره تتو لي في مشهد نبهر الألباب.. عندما كان في ديار بني سعد مع مرصعه "حيمه" وعندما كان طفلاً يبأى عن اللهو مع "مر به ولدائه، يقول:

[أنا لم أخلق لهذا]..

ثم حين صار شأناً، نُجمع فريش على نعتة لأمين، وبصفي عليه من حنر مها وإجلالها، جماعاً، ثم يظفر يمشه سواه، وحين يهر "بحير الراهب" الذي وقف أمام محايين أسبوه المسكنة في أعماقه جذلان مهوراً، يهز أبا طالب بكلك يديه ويصح به:

[ارجع بان أختك هذا إلى بده، واحذر عليه يهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لبيعنه شراً. وإنه لكائن لابن أحبك هذا مشن عظيم]

ثم حين اهدى بعطرته النقبه وبصيره الدكة إلى ما في وثبات قومه من صلال فعزف عنها ورفصه، وم يحن جبهه العالمة لصم ولا وثن، وراح يبحث عن دين إبراهيم، ملتصماً العون والهدى من رب العالمين.

نقول: صحيح أن حبه كنهها قبل النبوة، قبل يوم التحكيم، هد كات موكب من الإرهاصات لصدقة لمبة بدأ يوم التحكيم مريه بفرد به عن بعبه الأيام، وإرهاص فيه مكمن ومباشر بدور الممعد، ودور، رسول، الممعد الذي سيكون على يده خلاص عالم من ظلماته الماحقة، والرسول الذي لن يحيى به إني مصممة القيادة حتبر الناس، بل اصطفاء السماء.

فأما عن "المقد"، فهـ هو د بحسب بصيرته بمصاءة سور الله براغ محمداً كن على وشك أن يحور إلى حرب أهليه بحمن كن ضراوة لحاهنية، ويأس القلبية.

وأما عن "الرسول" فهـ هو ذا في يوم التحكيم لا يحيى به الناس بل يحيى به القدر العظيم.

ألم تتفق قبـل قريش على تحكيم أول قادم فمن الذي أحتـر هذا لفادم؟..

أهي قريش. كلا ولا أحد من الناس. إني أحتار به المفادير! وكن "محمد" أمين هو الرجل المحنر. وهد الذي حدث يوم لتحكيم مثل إرهاص وثيقاً بالمستف من اقريب بهذا الرجل. إن قوة أعنى من قوة البشر ستصطمه ونحبه له لمهم أجـ وعظم، مشم اختارته اليوم لمهمة التحكيم

هـ هو الرمر الحي والدكي ليوم لتحكيم وهد فيه، لئمه كيوم حلد في حياة الرسول.

ولا نفد دلالة الرمر، وحلال لفمه عند هد للمعنى الذي ذكره، بل نمدة، لى لأسلوب الذي عالج به الرسول الموقف حيث يُسكن هو

الآخر، ده صا مُنت بالمهج الذى سمارس به اسبى دوره عدأ على
مرح الحياة.

إى الرجل الذى أُخرج قريشا من حيرتها يوم لتحكيم، سيفدّر له
فى عد أن يحرح العالم كله من حيرته وصلاته، مُرسلاً إليه من رب
السمين.

والطريقة التى بدد بها حيرة قريش اليوم وعالج بها محسها، ترهص
فى وصوح بالمهج الذى سنوس به عدأ لبديد حيرة لعالم وظلماته
صدا، كان جوهر تلك الطريقة، لرى من حلالها جوهر هذا المهج ؟
به اتوفى ..

أجل .. لقد كان أسلوب الرسول يوم لتحكيم أسوياً "نوفياً"
وفى به فى برعه فائقه بين الاتجاهات لمسايدة، وأحل به مكان الفرة
والتمرق وحدة متعاضده حفت لنفسها لخير من أقرب طريق.

وهكذا سيكون لىاب مهجه عندما يوحى إليه، ويحمن رساله الله
إلى الناس.

سيكون أبرز خصائص هذا المتهج أنه "توفى" يمثل الأمر لوسط
ويوحى الاعتدال والقصد .. والناس الذين يهرقون شبعاً بحجة التشع
للحق، سكتف هو لهم الحوم لمشتركة بينهم جمعاً لجمعوا فوقها
ويلغوا منها وبها مطالع الحق.

وكأنا لفرأ الكرم يعر عن هذا مهج "نوفى" حين يعزل
﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطاً﴾

وهو مهج يتسق مع طبيعة الرسول وفطرته، وقد كان، القصد لا
العف، سببه دائماً إلى استخلاء الحق وإقرره.

تقول زوجته عائشة رضي الله عنها:

[ما حُرَّ رسول الله ﷺ من أمرين، إلا أحترأُسرهما ما لم يكن ثَمًّا]

ولسوف يرى لعمل التوفيقى برسول بربر في وصوح وقوة خلال مساعيه لإدابه لحديد بين أصحاب الديساب السماوية، حتى يستقوا جمعاً حول الحق.

وإن القرآن الكريم ليزكى هذا المنهج التوفيقى، كما يبين في نفس الوقت مفهومه الصحيح فيقول مادناً الرسول عليه السلام:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ، وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يُلْحَدَ بِعَصَبٍ بَعْضٌ رَبًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾

ودعوة أهل الكتاب إلى كلمة سواء "محاولة عظمى للتوفيق بين الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً..

وربطاً لكلمة السواء بحوهر الحصفية الربيه، وهو عبادة الله وحده، وسد كل مظاهر الإشراف به ربطاً بهذا الجوهر بكشف صفة هذا المنهج التوفيقى

به لبس منهج "تبريد" ولا منهج "تغيا" من هو منهج يعمل في خدمه الحق وحده، ومن أجل سادته الحق وحده.

إليه نجمع حول الحق، لا صيد الحق ونحن تناوله يد أسد في في التجمع والمؤاحاة، مشتم كان رسول الله ﷺ، فإن آثاره لعظيمة تجوز آتخذ كن تصورات المؤز وأحلام النجاح

ولقد كان من عبد الله "عليه صلاه الله وسلامه أسناد هذا الفن

عظيم، ذلك أنه كان تعبيراً عن طبيعته الطيبة، يكوّسه الودود
 لقد وصفه الدين عاصروه وصحبوه فقالوا:
 [.. أجود الناس كفاً، وأشجعهم قلباً، وأصدقهم لهجة، وأكرمهم
 غريكة، وأكرمهم عشرة].
 [من رآه بديهة هابه، ومن خالطه معرفة أحبه، يقول ناعته: لم أر
 قبله مثله، ولا بعده]..!!

فهذا الذي هو [ألس الناس غريكة، وأكرمهم عشرة]
 هذا الذي بعث يداً هه الهبة، وتُفخر محلطه المحمّد
 هذا الذي لم ينتقم لنفسه من شيء ولا من أحد أبداً.
 من يستطيع أن يكون إلا داعية وفاق وإحاء ومحبة. ١٩.

نرى ماذا كانت ردود الفعل لدى قبائل قريش يوم الحكيم عندما
 رأت المفادير تصعق أممها وعودها جميعاً هذا الأمير "محمدًا" ليكون
 بطل، لموقف يحسم الصراع المستعمر في لحظة، وبأسلوب تدهي يمسراً،
 وحكمة، وذلك ع.. ١٩.

إنه يحاح بشد رباد الحسد في النفوس المنطلعة وما أكثر هذه
 نفوس يومئذ، وما أسرع سحابها للحسد الصاري في عالم، لقبائل
 لقائم على التفاحر والزهو والاسعلاء

ومع هذا - وبذلك عجيبة أخرى من عجائب يوم الحكيم - لم يذ
 عن سبك لأنفسه بخصيص حسد.. لقد رُؤ جميعاً في لجاح الذي
 "حرره" الأمير محمد "محاح لهم ومحمداً لهم وفحاراً" وخلال
 لسوت لحسن التي تلت يوم الحكيم إلى أن بدأ الوحي، واختير

الأمين لرسالة، ومكانة "الأمين" في قومه تزداد سبي ورفعة، ونقودا
فما سر هذه الظاهرة التي تبدو وكأنها صد طائغ لأشب ١٩.٤
كيف ظل أربعين عاما بين قوم تتلمظ فيهم مشفر الحسد والنفاس
دوما، دور أن تبدو بإدارة حسد صد ما تتمتع به شخصيته لتحيلة من
بباهه للذكر وجلال القدر؟.

كيف حدث هذا مع رؤية فريش له، وهو يعزف عن أصمها ولا
يثرك قط في عبادتها، بل ولا في احترامها؟
لكأن الله سبحانه قد وضع فريش أمم هذه الحقيقة، سكون أسع
حجة عليها حين تناوى رسول له يوم يدعوهم إلى عبادة الله لو حد
النهار، ونبذ ما هم فيه عارقون من وثنية وجاهلية وضلال. !!
ولقد واجهت فريش المسارف الويل واصطبت بباره فعلا، حين
وقفت صد الرسول والرسالة.. سقط في أيديهم، ولعشم الحبال
أحلامهم. !!

ولقد وجدوا أنفسهم عاجزين عن أن ينكروا بالأربعين عاما التي
عاشها "محمد"، بينهم، تبهرهم منه كل يوم عظمة فضائله وتكامل
شمائله وعاجزين عن تناسي الحب واحترام الدين أصفوهما عليه
طول الأعوام لأربعين.. ولمسو صوب ذلك اليوم القريب - يوم
التحكيم - د فائل فريش في المسجد لحرام نلق الدم من الحف من
تحفزا للقتال، وفجأة يهل عليهم "الأمين محمد" فيصيحون كالغرقى
أدركتهم زوارق النجاة:

[هذا لأمين، رضيتا]..!!

تفتوا صوب ديك اليوم، فتعشتهم الحيرة والنشأؤ

أما الرشدون منهم، فأدركوا أن ذلك اليوم كان إرهاباً ليوم
الوحي العظيم، ومن ثم سرعوا، في أسى مُصدّقين ومؤمّنين
وأما العاؤون، فلا يجدون حيلة ولا يسهّدون سبيلاً، ويؤوّدونهم
الانقراض من حياة تتحدّى كل معزز، فلا سعة لهم قرائحهم العاجزة إلا
بذلك الأفس المصحح إذ قالوا: لقد أصابه من الجن مس.!!!
لكن شاةً لحق تجيد بوجه لوحز الموجه إليهم، رادّة كدهم
، إلى نحرهم

ويسقدم الوحي لكشف ربهم ومحق باطنهم، فلا يكلمون ببادنه
ولا عائدة إلا ابذرهم من، لوحى حُجه وسطون.!!
فلنوك وجوه - الآن - شطر ذلك ليوم الأول من أيام الوحي، فيه
يوم باهر ومثير...!!



(٢)

يوم الوحي

﴿اقرأ وربك الأكرم﴾



هذه مكة نموح بالمسرات و، لسا هج.. و أهيا، أولئك العرب الذين
 جعلهم لصحراء ولتف لد جبابرة وُقِبْ لأ فارهين، مطلقون ورء
 مُجادهم يغنون ويمرحون.. لا قنود تمسكهم، ولا سدود تدودهم..
 بحياة كلها مهرجان عربى دائم، وهم فيه يُطاب حللته المررون..!!
 فوافل نجارنهم لا تكف عن استرى والمسبر. وأسواقهم، لمفعمة
 بمدرت الشعر ومارزات الرضة، لا تمض فى مكان إلا لترفع
 أعلامها فى مكان سواه..

وشوارع مكة تعج بشبابها المعطر لشوار الدي لا نحو فط
 أشوقه إلى الشهوة ولند دات...!!
 ودار الندوة مثل حلاي اسحن، نموج برعماء لعشائر و، بمبائن،
 شيئا وشاب.

ومحائم الأصنام حول الكعبة، وفى أفناء مكة وحارجها زاخرة
 بالوافدين يهتمون بـ "اللات، والعزى، وهبل"
 وفرد قلائس، بل لقل تدرون، بعرون ذات لشوارع ويرتضون
 دُرَى الحبال صامئ آدانهم عن لغو قريش، بحثين عن الحقيقة
 مستشرقين رؤاه من بعيد... ويعيد !! أوثك هم "أحفاء" يؤمسون أن

وراء آلهة قريش وأوثانها حصفه هي لحو المسى.. وإله واحد أحد،
هو رب العالمين ولكن كيف السبيل، لى معرفته ومعرفته ما بنفريون به
إليه من صاعه وئسك..؟

ويرحلون عن الدنيا، وحاداً إثر واحد، دون أن يصلوا أو يحسروا
لباس عن الحق بدي قصو أعمارهم عنه وحشيش!!

وتعلو أصوب الرحام، وحام الحياة بكر برفها واسهب رها،
وأصبأ بكر جدما وثظها ويمضى الأيام صى مكنة هادرة صاخنة،
مثقلة بفحورها ونقواها، وما أبدر تقواها..!!

وبعبداً عن ذلك الرحام، كانت روح تقيقة، تقيقة، ورعة مسامحة،
ستشرف لحو ونكدح فى سبيله روح إسن فطره الله على كرم هو
فاضل وكامل وعظيم.

فى أُنْدِه، كان بأمر.. وفى بطنه، كان بنمحص وفى طهره، كان
سحب.. وفى بقوى، كان بتعد

ولكن، إلى من يتحه بعدته وتقواها..؟

إلى الله، لا رب..

وأنى له معرفة لله فى بلد لا مكان فيه لعمر ناكم الآبه لمشوثة ما
وهبك، ولا صدى فى صمائر هنها إلا لما لهذه الأوثان من فداسه
وأبباء..؟؟

ألا إن رؤية الحميفة من حلاب ذلك لصاب لكشف لمتركم
لأمر يسير على من وطن نفسه وبذر حيتته لاستحلابها.

فدا كنت مكة يومئذ بلاد الأوثان، تعد كات قبلئذ وطن الحميفة

السمحة التى هتف بها إبراهيم عليه الصلاة والسلام،
وليس عسرً على من يعطى اصدمه ظهره، أن يطاع ولو بعد حين
رؤى الحق تنداح عنها مشرف ناريخ بعيد ومجيد
وهذا ما صعبه الأمل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم

إنه بدرك عن طريق فكره صله لسبب الذى تربطه بحسب الله
إبراهيم. هذه، لصه الى سحر عنها فيما بعد أصدى نعيم فقول
"بن الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل"
"واصطفى من ولد إسماعيل كنانة"
"واصطفى من نبي كنانة، قريشاً"
"واصطفى من قريش، بى هاشم"
"واصطفى من بى هاشم"
"فأنا خيار، من خيار، من خير"

كذلك بدرك عن طريق روحه حاحه، واحة قومه، بل واحة
لشركة كنها إلى دعوه، برهم من حديد سب لدعوه لى برهم
ساس، لى اعنى مسؤوليات الوجود حين نجمعهم حول الله ربهم
وحالهم، وحين نصف بهم بين نديه وحده، لا يرجون ولا يحافون سوه.
وهكذا، أعطى ظهره لأصدم قومه، واستدبر كل ما يروح به مكة من
صحب ولهو وقنوق، وراح فوق رمالها اللاهه وصحرائها الصارمة،
وجبالها المتحدبة تنع في منابره ودأب وهبم أفدم أبه "إبراهيم"،
ويشتم عبر روحه، ويصرع إلى الله في أحباب وشأن ان يهديه إلى
برك ذلك الأب الحسل و لرسول لحيل، وأب بهينه لحمى رايه

وشُعنته...!!

كاتب لبيوءات برسول يخرج في هذه الأمانة، نملأ الرمان
والمكان. ولعله حين كان يستعيد ذكرى بطفولته وشبابه، بعمره
الحسين، لي أن يكون هو فتحي تلك أسوء ب

● لم يكن هو "لرصيع" لدى أعرض عنه النسوة السعديات
للألي حنن "مكة" بلنمسي لرصعاء، فصرفهن عنه بئمه. حتى إذا لم
نجد حبيمه السعدي "سواء حملته مسعبيه بالله، ولا تكاد تبدأ رحلة
عودتها، لي دبرها حتى يصبو أناتها العرجاء كأنها الريح وحنى
تدبر شارقها العجفاء فيحبون منها غوفاً وصوحاً، وما كاتب من من
تد فطرة لس واحدة. ثم لا تكاد تبلغ ديار قومها وينوي الرصيع التسم
بيهم حتى تتوالى بركاته وإيقته...؟

● لم يكن هو "الطلس" الذي حملته "حبيمه" مرصعته، لي عراف
من هذيل يعود أساس أن يذهبوا. ليه بأطفالهم لست لهم، فلم يكذبوا
وبهرس ملامح وجهه المصبي حتى صاح [يا معشر هذيل يا معشر
العرب... اقتلوا هذا لصي، فوحوا الآية شهد من ديبكم، وليحطمن
أصنامكم، ولتظهر أمره عنكم] واحططه حبيمه من من يديه وفرت
به مذعورة مبهورة.

● وأنس هو الذي فمده "حبيمه" يوماً في مهبلة حرث شديدة
وبعد طول بحث وصعى ألقه نائماً في صحراء ندب شمسي، الحديدي،
ثم دا هو دحل دائره من، لعل سبب جسمه ويعطيه دون أن تزيد،
وترفع حبيمه رأسها. لي السماء فلا يرى مرعه سحب، وثحسن

لأرض في دهول، عن هذا شيئاً ما يلمى عبي لطف ظلامه لكسها لا
يحد شئ، فَنَسَى لَهْدَ لَمَشْهَدِ الْمَارِكِ، وَتَقِلَّ عَنِّي طُفْئُهَا شَمُّهُ
وَبَصْمُهُ وَتَقْبِلُهُ، ثُمَّ نَحْمِلُهُ فِي حَارٍ رَاجِعَهُ بِهِ إِلَى أَهْلِهَا وَدَارِهَا ١٢٩٩

● أَلَمْ يَكُنْ هُوَ "الشاب" الذي لم يكن "بحسرى الراهب" يصبره
في رحمة الشام حتى ملأ الحو سبيحاً لله وبمجداً، وحتى أقبل عليه
ينسّم عبيره، ويسهدي مفديره، وحتى أقبل عبي عمه "بى طاب"
بوصفه به ويحدره عيه من يهود ٩٩٠

● أَلَسَ هُوَ الَّذِي قَصَصَ شَبَابَهُ وَحَنَانَهُ صَهْرًا، وَصَدْفًا، وَهَمَّهُ،
وَسَهْمَهُ وَسُكَا، حَتَّى لَفِدَ كَنْتَ قَرِيشَ بِأَسْرَافِهَا نَعْمَهُ فِي شَبَابِهِ بِأَكْرَ،
وَكَأَنَّهُ سَبْدُهَا وَأَمْرُهَا.

ثم هذه لسوءات انديمه، ولتى تحرك الال فجاءه ويعوه،
بلخصه، جميعاً ويصدق بها اخر، لخصاء ريد من عمرو بن بعل.

"شَامَتُ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ فَكْرَهُمَا"
"فَكُنْتُ بِالشَّامِ وَمَا وَالَاهُ فَأَتَيْتُ رَاهِبًا"
"فِي صَوْمَعَةٍ، فَذَكَرْتُ لَهُ كَرَاهِيَّتِي لِعِبَادَةِ"
"الْأَوْثَانِ وَارْتِيَابِي فِي الْيَهُودِيَّةِ وَالنَّصْرَانِيَّةِ"
"فَقَالَ لِي: يَا أَخَا الْعَرَبِ، إِنَّكَ تَطْلُبُ دِيْنًا"
"مَا أَنتَ بِوَاجِدٍ مِنْ يَحْمِلُكَ الْيَوْمَ عَلَيْهِ."
"وَلَكِنْ هَذَا أَطْلُ رَهْمَانٍ يَخْرِجُكَ مِنْ بِلَادِكَ"
"لَنِي جِئْتُ مَعَهَا، يُبْعَثُ بِيَدِي إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا مُسْلِمًا"

"فارجع إلى بلدك، فإنه عني وشك أن يبعث.."
 "هذا زمانه، هذا زمانه.."

فبما أنه كان يحدوه لحسن لأن يكون الموعد بمصل الله ونعمته
 ومن ذا الذي لا يشرب لسرف اصطفا الله واجباته؟
 على أن كل تلك أسوءات المشيرة إليه، وندأ له عيبه ثم يكره -
 كما يبدو من سيرته - أكثر من حافز له على المرنه من لإحلاص في
 طبعه إلى الحق، وفي نخشعه وتصبره ونعمه الله الذي يهديه إليه قلبه،
 وإن لم يهده إليه بعد، نأ يمس.. أو وحي مبین.

كنت روجه يهفو إلى معرفه الله ومعرفته السبح الذي يريد الله من
 عبده أن يعبدوه.. وحسنه ذلك لإرواء ظمئه وشباغ طبعه، أن يربه
 الله من سكه، وإن يتعلمه واحداً من عباد المفسس المحسن.. ف إذا
 كان سبحانه يدخر له نعمه أسخ، وفصلاً أوفى، فصطفه رسولاً له يطلع
 كلمته، ويهدي إليه عبادته، والله أعلم حيث يجعل رسالته، وذلك فضله
 يؤنيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم

وهكذا راح بعكف بكل شوقه وعزمه على مناجاة ربه، وأنتأ من في
 ملكوته، دقفاً وراء ظهره كل ما يرحبه مكنه من صحت وراحه،
 وخيب، إليه الخوف، فكان يكثر من ويسر يد ولم يسع حلوات
 دارة لآفق روجه، فكان شد راحته إلى عار حراء بعضى فيه كل عام
 شهراً، ينحن فيه وينعد، حيث لا يسه سمع هناك ولا همسه من
 هدوء مفرط يكاد يسمعك بفض الدم في العروق..!!

ومع كل يوم كتب رزقه بصف إلى رصده من اصفاء والألق
جديداً.

وأحدث سمات النسوة تلقي عنه بحيلها فه هو ذا بملك بعمه
"الرويا بصدقة" فم بعد يرى رؤيا لا جاء كفتي الصبح!!

وه هو ذا لا يجد عداء كافاً في الشهر الذي يقضي فيه حيوته
بعر حراء.. فبسم أنامه من دهر في مكة، ومكة في العر..!!

وداب يهر من شهر رمضان ستة وستمائة للميلاد، وهو ملك.
جاء اليوم الموعود. يوم الوحي والاصطفاء.

وجاءه الملك..

أي عالم نهر منيء بالحلال والهدى و، لحر، فبجب أنواه للرب
هنا بالكلثان. [جاءه الملك] ١٢٢!!

ألا، وفل أن بحمها النسوة، لي بعد، عسا أن بحنظ بشلها
حسب من الحديث لبيع موضوعا في أنائه بعده ودلالاته
العظمى..

وبصغ في خشوع، لي الأمين محمد الذي صدر في هذه اللحظة
رسول رب العالمين.

لصع إلى رسول، الأمين في هذا لحرء من الحديث لدى وصف
به مشهد الغر ويوم الوحي:

" فقال: اقرأ..

"قلت: ما أنا بقارئ

"فأخذي، فعطيتي - صمته بقوة - عتصم - حتى بلغ مني الجهد..

"ثم أرسلني - تركتني - فقال: اقرأ..

"قلت: ما أنا بقارئ..

"فأخذني، فغطى لثاثة، حتى بلغ مني الجهد

"ثم أرسى، فقال:

"اقرأ باسم ربك الذي خلق..

خلق الإنسان من علق..

اقرأ، وربك الاكرم..

ابدى علم بالقلم

علم الإنسان ما لم يعلم."

أهل إدين يوم الاصطفاء، ودقت ساعاته الماجدة..

أغلب السماء إدين مَحْدَرها ومُصْطَفاه. لدى طال برقُّه وبتظاره.

صدقت دُرر كلمات الكتب، ونُوءات الحفء ولقدَسِين..

وهو هو دا، في مكان معزول عن صحب الحياة، في أعماق عور

لأعلى جس، حيث أوى. لى هياك ناسكًا صهورا يصرع إسى ربه كى ندله

عليه، بهبط عليه سمير اسماء فى جلاله، حملاً نور لله إسى لمنس

الأواب، وحملاً، إسى بشريه وثقه رشد حدسد سيكون إمامها فيه

وُسَاده ومعلمها هذا الإنسان لودود، حميد إبراهيم، ودعونه

وبشره...!!

نُرى بو لم يكر يوم، لوحى هذا، يسّ يوم نداء هدى مصر كانت

البشرية ستلاقيه. ٩٩

إن اكلمه الى اسهل بها الوحى نحو، مع رسول الله لنعدم ب

أروع وأجمع.. وأوجز وأجز جواب..

وإذا كان العلم، جوهر كل حضرة أقامها الإنسان على ظهر أرضه،
وكوكبه.

وإذا كان لإسلام - فيما بعد - قد ضُمت سديا حصره منكمله تدين
له كل الحصاراب التي جاءت بعده، حتى ينك الى ستهدفنه يشأتها
وعدوها

إذا كان ذلك فإب سطيع أن يدرك في سر لون المصير
الذي كانت البشرية سيقاه وتتردى فيه لو لم يكن يوم اوحى.. يوم
"اقرأ باسم ربك"، يوم "القرآن" و"محمد" و"الإسلام" بين أيديها، بل
على رأس أيديها.

كذلك سطيع أن يدرك في سر، لحد كتاب أوى كمناب لله، الى
رسوله [اقرأ]

لم تكن "ص" و"ضم"، ولا "نعت" من كتب قر'
هذه الكلمة الى لخصت جوهر الإسلام ومستقبله.

فهو من يكون دين تكريس ديني فحسب، بل ولا دين سوك فحسب،
إنما هو قبل ذلك وفوق ذلك دين حصره.. جاء بشي عيما جديد
كل ما تحمل كمت "عالم" و"جديد" من معنى ودلاله

ولكى يستفهم الناس عبر الزمن كله أن هذه الحصرة، بمقبة هي
عطاء السماء، فقد حبر أسدها وبانها ذلك الذي لا عهد له من قبل
نعم ولا كتب ذلك أنه من يكون محترء لها الذين ولحصره
إنما هو مُلغ عن الله. ناقل عطاياه من السماء الى الأرض.. ومن ثم
سكون معه من لمدده من بغيره كمنبء الزمن، وكمبء لشر
وكمبء الحبه..!!

ومن بدرى.. فلعل لصمات الثلاث الشديدة لنى صممه الملك سهى
حتى كاد أصلاعه نسحق تحت صعظها، ولدى وصفه الرسول فى
حديث آخر قائلاً: [فعطنى حتى ظننت أنه الموت].

أقول: لعنها كانت جراء مقصوداً ليعبر كيف جسمه هو -
ويعبر كيف روحه هو - عليه فص الصلاه و كى السلام - حتى
ينسع جسمه وروحه لنفوه الحديدة لى أفرع فيهم ليحتملا عبء
الرسالة وأهوال النصال.

ولعن امطاع لوحى عنه بعد هذا الكاء الأول لهره بع سرات
ثلاثاً، كد جراء ضرور، حتى سمك الحدد و لروح مع من
استعاب القوة لإلهه لحديده لى أفرعها الوحى فيهم، وحتى
سكف كمياء طبيعه، لشربه بذلك المدد العنوى الذى يقينه ليه
اصمات الثلاث لصاعطه الى احواه به ملك لله جريس .

والآن، لمض مع "يوم الوحى" فى يقينه المحيدة.
إب ارسون بعدد اعدار مُسرّاً بعد أترهه خُصّه، سائل نفسه م
هذا الذى حدث فجأة وعلى غير انتظار ؟ ويستقر ورءه وأمامه،
وعى سمه وعن شماله، فظلمش لى به وحده، ولسر ثمب من بسعه
بيد أن الأثق يتمع فجأة بصياء عجيب، فيرفع ارسون رأسه لرى ، فرد
هو ملك بملأ، لأفق فى جلال مهيب نفس المسك الذى كان من
لحظاب بملأ عيه غار جراء، ويمخر اربعة لعنة جسمه من حديد،
ولا بدرى أياں يسر، فتشئت قدمه بالارض، ونسعين أدباه هد،
لنداء.

"ب محمد

"أنت رسول الله، وأنا حريد"

فبعناه من وقع المشهد ما بعناه، ويزداد قدمه انصبافاً بموضعهم
كأنهما من الأرض بعض غراسه...!!

وعجب لصواء، وعجب معه مشهد الملك، وبيدك لرسول سيره
مفلقاً من الرمل خطه.

ولا يكاد يبع داره، ويلهى دوجه "حديثه" حتى نفى نفسه في
حجرها ويس يديها، وكل جسده يرتجف كالزلزل
ونصعي "حديثه" لكنمه للمردده مع أنسه ابوحيه نصفها
ما حدث تماماً كأنها تراه.

وبهف حديثه وقد اسمع وجهه الحبل تحت صوء الأمل
والمن

"أبشر يا ابن عم، وأنت

فوائد نفس حديثه بيده، بي لأرحو أب يكون سي هذه لامة"
ويقول لها الرسول، وقد اجد الروع يرايه، و سكبته بصرف منه.
"نقد حنيت عني نفسي"

ونحيه حديثه.

كلا وأبشر فوالله لا يحزبك الله أبداً

"إني لك لصبر الرحيم"

"وتصدق الحديث"

"وتحمل الكل"

"ونكسب المعدوم"

"وتقرى الضيف"

"وتُعِين عبي نوائب الحق"

سم نعيش "حديقه" الحريه لى عاشق الرسول فى العدر كانت
بعده عن هذا لى حدث فحده، و سهى فحده فى لحظ، كأنها قرون
من الزمان..!!

من أجل هذا، كتب فرصه مهنه لى نوب كناسه هذه فى
هدوء..

وجرها لله حراً فقد كان موقفه ذلك جذراً من اخناها لقد
على عيم لتكون فرينه هذا الرسول..!!

ترى لو أب "محمداً" كان يطمح إلى محمد لسوء، ويعمل سلوع
هذا محمد بوسائل مصنوعة ومكلفه - "كانت حاله عند مجيء لوحى
إليه تأخذ هذا لطبع الذى رأينا..؟

كلا.. بل ولا كاتب الأقدار ستجابه لهذا العطاء،

يكن محمداً "كان يرجو الله ربه.. كان يريد الله ربه.

لم تكن فيه ذرة طموح محمد دسى، عبي محمد بكسبه باسم
لدى بل كان كه طموح لىكر بس دسى كان كله شعفاً وهما
مؤدبه حاصه صادقه بطرحه فى تو صبح وبكاء بس يدي ربه اعنى
لكسر. وكان كله شعفاً وهما، بأن يعرف الحق، ثم يهديه إلى البشرية
الحائرة ويهديه إياه. ثم كانت مراناة النى فطره الله عليها بوهله لكل
ذلك.. فكان فصل الله عليه عظماً

لم يكن من طابع لأشياء أن تنحو "حديثه" من دهول المفاجئه
رغم الكمات الحايه التي أهمها حكمها إياها، لتسرى به عن
الرسول رهبه المشهد، وتحقق من وقعه وهمنته

لم يكن من صانع الأشياء، ولا من طابع السر لا تستقر إليها من
لرهبه نصيب، مهما حاولت يهدوئها المسدى أن يكتم لرهبه وحققه
صحيح أن رهبا لم تكون شيئاً مذكوراً بل سبه لرهبه الرسول
الذي عاش النحره وعاباها بيد أنها رهبه تثير من بحرته، وحرته تثير
من الرهبه م يدخل لدكاء الإنسانى مهما يكن مصدره في أمره ساؤل
وقلق.

ولقد استطاعت "حديثه" العظيمة حقاً أن تنفى وجه المفاجئه
شباب كان دبعاً من شخصها مرده، أم به المفاجئه فقد كتب
بحاجة إلى تحده أخرى يعطى بما حدث بفسراً، وبصفي على الروح
الذي لا ير لما حوداً، المرید من السكه ولفين وحبها هذه
لجدة في ابن عمها ورقة بن نوفل و حد من الدين استهجنوا عبادة
الأوثان والأصنام، وأصلى نفسه في لبحث عن لدين الحو، وحين
أدركه الإغناء ألهى رحله على مرفأ من مراقى النصر به متمثلا في ذلك
لمذهب الذي كان يرى في المسيح بشراً، لا إلهاً..
وهكد فترحت "حديثه" على "أرسون" أن يذهب إلى ورقة
علهم يحدن عنده رأياً وتفسراً..

كان "ورقة بن نوفل" على علم واسع بـسورة والإيجس وقد قضى
شطر عمره في البحث عن دين حق بعد تده وحلال دحلانه وأسفاره
اسقى بكسر من لاحتار والرهان ولنا سكر، وبما لما سمع بوءة ترداد

بأن رسولاً يبعث إلى الحنابلة، إبراهيم على وسب أن يهمل ويظهر
ودهب بعض النبوءات إلى أبعاد من هـ ، فحدثت مكان ظهوره - مكة
وما حولها

وعاش ورفه "نقة عمره سطر على سوق يوم ظهور، ويمسى نفسه
بصحبة الرسول الذي أجمعته نبوءات لعارفين على قرب مجيئه، لذلك
وطن نفسه على الاستقرار بمكة في انتظار لرسول.
وهكذا لم يكذ "حديثه" تقدم إليه بأزواجها عليه لسلام، فثله
به.

[يا بن عم، سمع من ابن حنك] - حتى هاجبه شوقه العميم،
وأقبل على الرسول يصعب، إليه في ابهى عظيم.
ولا يكذ الرسول بنهى حديثه حتى تنهى ورفه "ويمسى بشراً
وبعائق الرسول ويقول له:

[هذا هو لموس لدى أرب على موسى، سمى كيون حباً إد
مخرجت قومك].

ويسأله الرسول: "وَمُحَرَّجٌ هُمْ" ..؟
ويجيبه ورفه [نعم، لم بات رجل فقط بمنزل م حنك به إلا عودى،
وإن بدركى يومك نصرارك نصراً مؤزراً]
به الحفاوة، وبهد القير تلقى "ورفه" لبأ الحق الذى كان من
فيل نبوءة طال تطلعه إليها.

وإبه لينمى أن بدركه يوم اسعث ليكون أوب المؤمنين وأقوى
انصره.

لكه سيموت وشك، فس ان يحيى يوم البعث العظيم.

وهكذا لم يُقدر له دعم فرحه الف مر أن يؤمن بالرسول وبالدين
الحديد.

ذلك أن الدين الحديد لم يكن قد أُعلى مثاقفه بعد... و الرسول لم
يؤمر أن يبشر بشيء، أو أن يمدى يده.

إنه الآن يعيش في يوم الوحي، يوم ﴿إِذَا نَادَىٰ نَادَىٰ﴾ ناسم ريث اندى حلق
وبعد حين نجى يوم السبت.. يوم ﴿إِذَا نَادَىٰ نَادَىٰ﴾ المدبر عم فانس
وس اليوم من زمن لس... سبب قطع فيه الوحي لحكمه بعلمها
الحكيم العليم.

وحلال هذه المرة، سيكون روح الرسول قد أسريت النور الحديد
وتهايات لاستقبال موكبه العظيم.

وحلالها أيضاً سيكون أشواقه الحميمة و لعظمه إني الوحي قد
فهرت كل محو وفه ونهيه، وأعطى روحه مدعه هائه ضد أي نوحس و
تساؤل.

أحسن بعد ترك لأشواقه المحتدمة والعارمة تشكن مباح علاقته
بالوحي حين يعود ويحييه، وتصبح أسعداده، لأخبر لصحته.

وهكذا، رأياه عليه لسلام، يطق أمام صعط أشواقه، لي الحبل،
مقت وجهه في السماء، معتصراً مآقيه بدموع الحب والرحاء، هائف
صارئ من أعماق صممه لمدوى، عن روح لقدس بعن عليه يعود
هريب.

لكن روح القدس لا يملك من أمره شيئاً وفيما بعد سيجبر
الرسول بهذه الحقيقة فثلاً له:
"وما ننزل إلا بأمر ربك"

"لما بين أيدينا وما خلف"

"وما بين ذلك"

"وما كان ربك نبي"

وظل يعاود قنن الجبل راجياً أن يراه.

وعلى الرغم من احدم شوقه، ونوفد لهنه، ونوحسه، الرهب،
من أن يكون لله قد أهم أمره وفلاه. على الرغم من ذلك كله، فإن
ذلك كله لم يذهب به؛ بل حد الرعه في تحرير نفسه من هذا علق
بالتخلص من الحية - كما تزعم بعض الأقاويل.

إن كل عنصر الموقف ترفض ويدخص هذه المقوية.

فيس محمد بشخصته لراسحة وشماثة الشامحة من يصنع ذلك،
أو يفكر فيه.

ثم إن الأشواق حين تنفجر على السحو الذي عده الرسوب، يكون
من شأنها أن تمنح الأمل ورجاء، لا، لقوط والبس
أما اختياره المرنمعات لب جي فوفه، نفسه، وتنحس مله، فلأها
دائمًا أصبح مواطر لنأمل، و لنماس اسكبة، ونوقع لإلهام.

ألا ما أجلها من حكمة - تلك التي أرادت أن بفقر الوحي عنه إلى

حسن

فلى جانب كونها فرصة تستوعب فيها الروح شحه السور انى
تنقته في أول لقاء مع جبريل.

وإلى جانب كونها محالاً لجميع كل قوى الشخصية وحشد
طاف نه لموى على الصحة الطوية لى، تلك التي ستدوم ثلاثة

وعشرين عاما كاملة.

وإلى جانب كونها ممكنة بعلافة لمقبسة مع الوحى عن طريق تحريك أعماقه بالشوق الوثيق والحميم.

وإلى جانب ما قد تومى إليه من صحة حق لا حيد، إن شاء أن يتقدم حاملا من أعباء رسالته ما يطاق وما لا يطاق، وإن شاء فليأخر، قبل أن يرتبط مع الوحى بعهد وميثاق..

نقوله إلى جانب هذا لدى يمكن أن ننمى فيه بعض الحكمة فى انقطاع الوحى عن الرسول إلى حسن.. فقد كرس فى وسعه خلال تلك الفترة أبصارا بعش فى نور الآيات الخمس التى لقاه الوحى إياها فى الغد.

هذه الآيات التى نطل كماتها المعدودة على موكب رحر من المعانى والدلالات.

هذه الآيات التى سم ستهل حديثها معه عن القرشى، ولا عن العربى.. من عن الإنسان:

﴿علم الإنسان ما لم يعلم﴾

وكأنه تشير إلى التخوم العيدة والفسحة لرسالته.. فهو - عبه لصلاه والسلام - لى يكون مريش وحدها، ولا للعرب وحدهم، بل لندس كافة وللبشر أجمعين

كذلك سيكون فى وسعه أن يروى عنه على الكثير من الصبر والاحتصاب ونحر يد يمينه من كل علاقات الحباه والناس، هذه الأمور الكرى لى سذكروه، فرب بها كثيرا فيما بعد فائلا له

﴿فصر بحكم ربك، ولا تكس كصاحب الحوب إدى وهو

﴿مكثوم﴾

﴿وَصِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ، وَلَا تُنْصِبْ لَهُمْ أَوْ كُفُورًا﴾

﴿وَلَا أَرَىٰ أَنْ تُنَادَىٰ لَهُ، لَقَدْ كُذِّبَتْ قُرْآنُكُمْ، لِيَهُمْ شَيْئًا فَيَلَا﴾

أجس. إن مع الرسول لآل، وخلال فتره انقضى لوحى عنه، أعظم
فرص امتلاك الصبر والاحتجال ولن تجريد
وكيف أراد الوحي بانقطاعه عنه أن يسح له هذه الفرصة في دروه
نعيراتها ومسلكتها.

قال من هدم قلوبهم بحب الله وتشر حياتهم له سبحانه، قد يطيفون
لصبر معه، أى مع ما يتوسعون به لمرصته من عذاب بالنس والنهر
وقد يطوفون الصبر في سبيله، بما يحتملون من اذى واصطهاد لكن
الأمر الذى يجاوز طاقتهم حقاً، هو الصبر عنه..!!
ومن ثم لا سجد سب ولا وى ولا قدس برره فى أهه ر الحبه
كلها شيء إلا أن يسلب نعمة حب الله له، وحبه الله

والصبر عن الله أمر قو طافة كل قدس من وكل سى فكيف د
عنى هذا لموقف الرهيب رجل جمعه مع الله وحي م معه، وحبه،
ورآه..؟ كيف إذا عاناه رجل 'رسن الله إليه وحب وسفيراً ساركة باسمه
وسعه بحبه ورضو نه ثم إذا هو فحاه يقطع عنه دون أن يعصى وعد
يلقى ٢٢..

هنا لفرصة انى لا تكره لكى نحن فى روح الرسول وشخصيته
أقصى ما عرف البشر وما لم يعرفوا من قوى البصر ولا حتمال
وانتحرىد.

وأما البصر والاحساس، فها هو ذا يرى فى لحظة من الزمان -
لشمس ملء يمينه، والقمر ملء يساره - ثم فجأة لا يرى، ولا يرى
إلا فراغاً وحرارة - وليس أمامه سوى البصر حتى يعود، الفرصة ليسمه،
إذا كان مفرداً - له أن يعود ويكى بصر على من هداه للحيرة
وبحسبها، فإن عنه أن نمارس نوعاً من البصر لم نعرفه لندب من
قل..!.

وأما البصر - البصر يعينه بربه من كل العلاقات، حتى تلك التى
تكون مثبوتة بالتقنين والانعكاس له، فهو ذا يظهر بما لا يحيط على قلب
بشر من التباسكيب والعباس - وحى من الله بروره ونفوره - ونقول
له: يا رسول الله وان حزين - ثم بمضى كى لم يحى، وكان سم كى
بل ويمقطع وقتاً طويلاً دون بادرة عودة.

أهناك فرصة وجود من هذه وبلغ البصر الرسول نفسه من كل علاقه
وبحرره بصورة مظنه لرب العالمين، وبدأت النفس...؟؟

أجى، إن انقطع لوحى بعنى هد - ويكأنه يقول للرسول: ليأت
الوحى، أو لا يأتى..

ليذهب عنك إلى حين - أو فذهب عنك، لى لأند - ذاك مرة، لله
مردّه ومرجعه - أما أنت فليسوا مكثت من العبدية، وليسك.. وليسك نفسك
فى دائرة سنه وبحرته، وليسو روحك حيث هى ساجدة فى قنك لعبوديه
الحالصة

ويكسمة واحدة. ابق مكانك، ولا تُرد من الله سوى الله..!

ولقد اجبار، لرسول اسحره بحاج عظيم، ددلاً اقصى ما يمت
لنسر من طقة - معاب من مقاومة لعل، ومن دعم قُوى الاحتمال
والصر في نفسه مالا تقدر عليه سوى أولى العزم من المرسلين..
وبعد حين سبجته الروحى فى صلصلة فرح عظيم، مسناً معه
لرحلة المباركة، نالاً عليه قول ربه العلى الكبير:

"بسم الله الرحمن الرحيم"

"ن - والقسم وما يسطرون."

"ما أنت بنعمة ربك بمجنون"

"وإن لك لأجرًا غير ممنون"

"وإنت لعلى خلق عظيم.."

نقد نجح محمد "وفاز فوزاً عظيماً".

بحج رسول الله، وجاء الوحي بنوحه بأكرم وأشرف، أظهر ناح.

"وإن لك لأجرًا غير ممنون"

"وإنت لعلى خلق عظيم."

هل تستطيع أن تتصور بهجة العيد وجلال العيد الذى أقامته
السماء لصفيها ورسوبها، حيث ينلقى فيه بعد طول قلق وتساؤل
واضطراب بداء الله العظيم أن: هأنذا معك من حديد ومعك دائماً، ي
ص حب الخلق العظيم..؟؟؟

هنيئاً لك، أب القسم ما أعطيت وأوليت..

وهنأ لأمته بك.

و لآن، فمع وحي الله وسفره.. لن نُفَت وجهك بعد اليوم بـ حُ
عه.. فهو معك يذت ربه، بتسرل عى قلست بالور و لقرفان.

فعدأ يسو عليك..

"با أيها لمزمل."

"فم ليل إلا قللاً"

"نصمه، أو انقص منه قبيلاً"

"أو رد عيه، ورتل القرآن بربلاً"

وبعد عد، يأتبك بإعلان البعثة والرسالة والتكليف:

"يا أيها المدثر"

"قم، فأنذر"

ثم تنوالى روحته وعدواته بين السماء والأرض.. بين الله ورسوله.

لسوف يصحبك ثلاثاً وعشرين سنة

وسوف لا تفتقد أسأ مدد ربك، ولا صُحبه حبيبك.. وستتم لعمه

لك.. وعليك يا أب القاسم.

ولسوف يعطيك ربك فترضى.



(٣)

يوم لطائف

﴿واصبر، حتى يَحْكُمَ اللهُ﴾



لم يدعُ الوحي يسقط أنفاسه حين عاد إلى داره يرتجف عسى
إثر لقاء من تلك اللقاءات التي تجددت بعد فصره الانقطاع ولحق به
سريعاً، يدعوهُ أَنْ ينهض من تحت غطاءه:

﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ﴾

﴿قُمْ ، فَأَنْذِرْ﴾

ونَهَض من قوره.. فما عد هناك ساوٍ حرب المهمة العظمى التي
أُحْضِر لها، والتي من أجلها جاءه الوحي أول أمس، وأمس، وبيوم..

﴿قُمْ ، فَأَنْذِرْ﴾

﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾

هو إِدْن رسول الله وختم السنين..

هو الرسول الذي تنبأ به الأنبياء، وحدثت عنه الكتب، وانتظره

الزمان ،

فلبهض إِدْن على بركة ربه مبشراً ونذيراً، ودعياً إلى الله يردنه،

وسراجاً مبرراً

ولقد بهض قائماً.. ووجهه لله وجهه وقلبه حباً مُسَمَّ .

وداح بدعو الله عسى بصيرة، ومعه ذلك الرصيد الدهر والسادر من

الحلق والفصيلة وعظمة الشخصية واستقامتها.

"يا معشر قريش:

"أرايتم لو أحررتكم أن خيلاً بالوادي يريد أن نعبث عليكم، أكنتم

مُصدِّقِي...؟"

صاحوا جميعاً بكلمات واحدة:

"نعم.. فما جرئت عليك كذباً قط

"إدنا، فأنا رسول الله إليكم".

وحدث وجوم وهموم..

أما لو حوم فقد احتوى لأكثرية من تنهه، وما لهجوم فقد نولى

كبره أبو لهب في صنف وجهالة..!

ومن تلك اللحظة انبجده بدأ قافلة الإسلام سيرها، نمو أعداد

رجائها وجودها في نوره ويطء، ولكن في صدبة ورسوخ.

ويأخذ مكاب الصدارة فيها "حسحه" و"علي" و"توبكر" و"ريد

بن حارثة"

ثم يسارع إليها "عثمان بن عفان" و"سعد بن أبي وقاص" و"الزبير

بن العوام" و"طلحة بن عبد الله" و"عبد الرحمن بن عوف" و"للال"

و"حاتب" و"أسد مسعود" و"عمر" و"سُميعة" و"سعد بن زيد" و

"فاطمة بنت الخطاب" و"مصعب بن عمير".

ويبدى الهدى رؤاه، يسارعون إليه معانين مصبرهم لشهيدة

والمححدة تحت راية الله، وبين بدى رسوله.

ويفتح باب دار الأرقم ليستقل هذه لثلة لماركة المستحقه من

كيد الصلال.

ويلمح فرش بدكائهم ما سيكون لهذه امدار يمنو صعه لمنحفة
من حطر عليهم وعنى ما يعيدون.

ويتفتح كبرياؤه، فيهت وراء سور سجده فى سعار وشراسه
ويصمد المؤمنين على قلنسهم، فيعطى صمودهم وبئهم قربش
بهوان ما عرفت مثله هوانا.

ويصيبها الحال، فذهب، بي "أبى طالب" تعرض عيه أن
يقبضه على اسي أحبه بئى فنى يحاره من فسان فرش السُّل
لمعوير، ويرك "أبو طالب" ما أصابهم من جور، فحبسهم فى
سحرية مهم ورثاء لهم:

أنعصوني ولدكم أريه وأعدوه
"وأسلمكم ولدى، لتقتلوه"...

ويقف الغم، والزوجة، أبو طالب، وحديجة إلى جانب الرسول
بكل ما لهم من جاه وفند ر.

وتنفذ الولاية صوبها، فسادى إلى حلف ويس تقاطع به سى هاشم
جميعاً، ويعرضهم عن الحياء و لجماعه فى وحسه مهيه

ويوعى فى صبا أعدب عنى المؤمنين لا يروى بن ابوحجاء منهم
والفراء، وإب كى بلقرء من دى لىصب الأوفى

ولكن هاشم، فى وجه لعاصفة وأمم رثرها لرهيب كان يقف
"رسول الله" بسمًا، مطمئناً، نفص بظمأئيه ونهله عن كاهيه وعن

كواهل أهله وأصحابه كل ما تقذف به فرش من دى وصر وعد، ب.
كانت بسمته لواءة المستشرة نملأ أهبة الحافس حوبه سلاماً

وغطة وأمناً.

وكانت إشارة عدية برسبها سببه إلى الأمام، كفيه لأن نملاً
قلوب أصحابه بحسرة ترفعهم فوق مستوى كل ما عرفت الدنيا من هول
وخطر.

ذلك أنهم كانوا يعرفون ما تقوله هذه الإشارة، ويؤمنون به أرشد
إيمان - لقد كانت تقول لهم:
- لا بأس.. وصبروا - فعداً النصر، وبعد غد لجة، وبصر
للمؤمنين، ويصابرون.

ولكن العزيز عليه عنهم، الرؤوف، لرحم بهم - عليه أفضل الصلاة
وأزكى السلام - لا يطيق عذ بهم، وإن أطاق عدائه، فأمرهم بالهجرة
إلى الحشة راصياً أن يبقى وحده هدف قريش أنى استسلمت لداء
أحقادها امتسلام المحاسن.
وذات يوم..

وهو عام جذير بالوصف بذى يحمله، إذ نُعت بعام "الحزن" فقد
لرسول عمه الحبيب "أبا طالب" وروجته الوفيه "حديجة".
فقد النعم، الرجل الذى زاد عنه وصحى فى سيئه كما يذود وكف
بضحى أفداد الرجال.
وفقد الزوجة النى أعطى من إيمانها وحنانها وجاهها أجزل
عطاء..

والآن، يخبر الجو لقريش أكثر من دى قبل، فتلاحق المصطفى
المحارب بسفاهاتها لشرسه.

وهى لا تخجل من اعتراف الإهانات الصغيرة الهابطه صد هذا
الذى كانت تشم غير فصائه، ونعم له رعم حداثة سنه كما لو كان

أميرها وسيده..!!

هـ هي دى بغرى به من سفهائهم من يفور عبه لراب والروث
وتحنى ابنه لعظيمه "فاطمة" فوق ردائه بكبه نميط عبه الأدى
وتعسله.

وفى صرا المصطفيين، لأخدر يحفف دمعها بكفه الحايه، ويقول
لها:

"لا تحزنى يا سبتة"

"فإن الله منع أباك"..!!

لم ير يله، لفين لحظه أن لله مانعه وحافظه وراعاه ومن ثم أسلم
لعدائهم واصطهدهم جسده أما روحه، فهيها لمراء لأرض ناساً
وحقداً وفوة وبغياً أن يدل منه مالا

وهكذا - شأنه فى هذا شأن أولى لعزم من الرسل - لم يقاوم
اضطهادهم بالصبر فحسب.. بن ويدلمرند من العمل، وباصصى قدام
عنى نفس الطريق الذى ملأوه رصداً، وخراباً، وهولاً..!!

ودات يوم راح يستمس لدعوته مؤمبين جدداً، وفى نفس الوقت
يمنح نفسه مرهقة ساعات من لراحه والأمس بإبعدها عن جو
لاضطهاد القاتل الذى تصبه عبه قریش وحيداً..

وشد رحاله إلى الطائف..

وكان يوماً عجباً..!!!

بن مرايا ذلك اليوم الفريد ودلالاته سنين من وقائعه وأحداثه،
فيموت أبى طالب أوغتب قریش فى ركوب حقاذه، وفى ملا حمله

الرسول بالأذى والضّر

ولقد صور - عليه السلام - هذه الحقيقة بقوله:

"ما دلت منى فريش شئ"

أكرهه حتى مات أبو طالب"

هنالك يد له أن يرحل إلى لطف، بلغ ثقب كلمة الله،

ويستصر بهم حين يسلمون على فريش وجنوبها..

به يرفض اليأس ويدحضه بالعمل والمثابرة.. وفي نور نفسه

بالمهمة التي اصطفاه الله لأدائها راح في حكمه الأحداث يرى طريقه

وينصر عابته.

وخملة لمبدئ الكبيرة يسو شجعت في أعمالهم وحسب، بل هم

كذلك شجعت في ملهم وأحلامهم، لا سيما إذا كانوا من المرسلين.

وهكذا يرى الرسول عليه الصلاة والسلام يتخطى بآماله وأحلامه

كل عوائق القنوط ودوافع اليأس.

فهو إذا يرى أهله وعشيرته وأعرف الناس بصدقه وأمانه وسن

شماثله واستقامته بهجه.. حين يرهم يكذبونه وبخاريونه، لا يستسم

لمطلق ليأس الذي يقو إذا كان هذا صنع الأبرين والدين

يعرفون.. فكيف إذن يكون صبيح الآخرين؟

لم يستسم لهذا المطور عم، عرائه، بل مندت آماله وأحلامه

لي الآفاق لبعيدة، التي لا تشر بخير ولا بطاء.

أجل.. إنه رسول، عبه البلاء

﴿إنما أنت منذر﴾!!

﴿ولكل قوم هاد﴾

وهكذا، سافر إلى الطائف، وهناك بدأ بثلاثه من سادتها وشرها
 راجت أن بصروا - . ذا هداهم الله لديه . فدوة بحرى ثقف وراها
 وكان هؤلاء الثلاثة إحوه وأشفاء ، بء عمرو بن عُمير أفس
 عنهم رسول الله بدعوهم إلى الهدى، ويحدثهم عن الإيمان، ويشهرهم
 بمثوبه الله ورضونه . هم باصروه ورووه واسعوا الور الذي أنزل
 معه، لكنه فوجئ بقوب أفسى من اصحر، لم يكتب صحابه بحجود
 م بسمعون، بل جاووا الحعود إلى لسحره، وحرص السهاء من
 أهلهم وعبيدهم عنى نوحه لإستاءات المؤلمة إلى شخصه الكريم
 لقد بحى سادة نفس هؤلاء عن أسط مظهر بحى لعربى -
 إكرم الصيف العريب..!

لقد كان حواهم لدعوه ارسول إياهم أن فلووا [أنم بجد لله
 عرك برسائه] ؟؟ نم بدوا سمهاءهم وعبيدهم لبشعو لرسول
 بالسبب واستحريت و لحجره يقدفون به 'كرم بحلق وإمام
 لهداة..!!

ولم يعجبه الموقف عنى م فيه من بد له وسفاهه، فدر ما بوجس
 من حمة الشمانه، و مرة التشفى حى يبلغ فريشاً هذا لدى لعبه فى
 لطائف من ثقيف.

ومضى . بلاحه مظهره السهفاء صاحبه ببحه، حى وخذ بسند
 فأوى إياه، وراح يحفف بدم اندى بسيل من عفيه للنس أذمهم
 حجارة السقهء.

وأخذه على نفسه الحان، فتدث بالدمع عساه ..!! إنه مد ويد حى
 يومه هدا، أى طوال نماز وأعرى عفاً وهو بعشش بس لاس فى

مهرجان حافل بالحب، ولحفاوة ولا حرام.. ثم ها هو ذا اليوم، يلقي
الذي يتناه.

ولكن، أى بس إذا كان هذا وأصعافه معه فى سبيل الله.؟؟
أى شرف عظيم أن ناله النصر لأنه يرفع فى الأرض ربه الحق
والهدى والحر..؟

وأى شيء يجعل الحياة عظيمة، سوى ألم عظم..؟؟
هناك أسد ظهره إلى جدى شجيرات الستان، وبسط كفيه إلى
السماء متاجياً ربه وضارعاً إليه

"اللهم إليك أشكو ضعف قوتي،
وقلة حيلتي، وهوانى على الناس"
يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين،
وأنت ربي، لي من فكيتي.
"إلى بعد يتجهمني..؟ أم لي عدو منكته أمي؟
"إن لم يكن بك غضب علي فلا أبالي"
ولكن عافيتك أوسع لي..

"أعوذ بك من وجهك الذى أشرقت له الظلمات،
وصبح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بي
غضبك، أو يحزن علي سحقك
لك العنى حتى ترصني.

"ولا حول ولا قوة إلا بك" III

إنها معروفة جليله، لروح جليل.

بها، منها لات رسول أو أب قدر الله حق قدره، وأسم وجهه وقلبه

وكله لمشيمته ورصاه.

"إن لم يكن بك غضب على فلا أبالي

ولكن وحى لا شئ هذه الكلمات شئ من الرهوب لفوه،
والحلاء بالقدرة والصمود ولا حتمال، بنفعها على الصور يكتم
تجرد حوبه من حوله، وقوته من فونه ونعلن عوديه لمطبقه لربه،
وحاجته، لمطبقه بحول الله وقوته..

"ولكن عافيتك أوسع لي"!!

ي سكه نص وأى طمأسته روح - وأى دكء قلب، فى ذلك
الموقف لدى بملأ النفس كراً وبأساً وبؤساً ٤٤!!
"لكن العنتى حتى رصى"
"ولا حوب ولا قوة إلا بك"!!

ولكن، لماذا يا ترى تركه المقدير بواجهه هذا الموقف ابلع
لصعوبة والخرج ؟
به لا أنم أمصر لنفوس لكيره ولا أشق عساه من الإهانات
لصعرة.

ن النفوس بكيره تحتل الا لام لكيره مهم بكر عنتها وضرب
فى طمأسية وشموخ.
ما الإهانت الصعيرة الى سرح كرمتها ووقرها، فكراً ما
تكون فوق طاقتها واحتمالها
وإن إدعراً بهاب الرسوب الذى مرّ بها من قريب لكاد تحسن
مذاق لمرارة وطعمها فى قوله

[وهواني على الناس]..

فلماذا تُرك الرسول لهذه المحنة القسية..؟

به درس يوم الطائف العظيم.

به لدرس أبدى تعلم لحياه ويعلم لأ-ياء أن آلام دوى لمبادئ

اصدقة وبصحب بهم لسبب الطريق ، لى سيادة هذه المبادئ وحسب.

بل هي من صميم تلك المبادئ وجوهرها.

هي جزء من دينها ونكوبها - فلا حقيقه بعبر ألم وتضحيه ولا

عضيله بغير ألم وتضحيه..

ووفق لطراز دينى يكون منه الرسالة، ويكون منه صاحبها وحامها

- تكون لآلام وتكون التصحيات نوعاً وكماً..

من أجل هذا، كان الوحي يعنى ما يقول حسن نادى الرسول لسقى

عنه دثاره وقل له:

﴿أوليك قاصير﴾

إيها كمين، ثمن.. سدى أن لهم هذه سدر بجمامة نصحه

التي سيكون عليه أن يذللها ويحتمل كل ظروفها

وفيم بعد وعلى طوب صربو ارساة سمطس الوحي بذكره بهذه

الوصف.

﴿قاصير كما صبر أولو العزم من الرمن﴾

أجر، أولو العزم، فالأمر يتطلب صبراً فوق كل المستويات

المألوفه لبس!

ولألم سدى يحابه أولى لعزم من المرسلين لا يحسن يعوض ولا

عرء فى كل حين، أى به لى يكون دائماً من تلك لآلام التي نظرحها

عداؤه الأبداد والأكفء، وفي مستوى لا يهين كبرياء الروح وإن أرمو
الجسد بالعداب. لا، لن يكون كذلك دائماً، بل سحىء أحدٌ حلواً
حتى من هذا العراء سحىء فى صورة هات صعيمة وشاملة، تتمثل
فى إحراج الألسنة وحث الألف، وهدف الشنائم والسحريات،
وبحريص السهء والغيمى و لمحابس بحصوب بالحفرة، ويحشوب
التراب ويهلون ويصحون ويعيدون!!.

لم يكن ذلك لدى لعمه الرسول فى الصائف عماء به ولا لفت نظر
لحطاً احرقه فهو - عيه لسلام - لم يحرج من مكة إلى ثقف إلا
استمر راً لعمية التبليغ والتذارة التى أمر به
فركه يعانى هذا الموقف إذن، لم يكن إلا درساً من دروس لسوء
ومشهداً من مشهد القدوة انى نترك للأحب غير الصرون دحرف
ونهمجه وهذاها..

إبه درس لكل من سيمر له أن يحمل ر به الحو والهدى والإيمان،
كى يبدل بدل، لسماح كل م يملك عزمه لوثيق من نصحيات، وأن
يحمل فى صر وشجاعه كل ما يطرح عنه من أوصاب وآلام
هو درس لهؤلاء جميعاً.

وهو عراء صادق بهم عن كل ما يهون من ححود وسحريه وهوان.
وهو يدبر بهم بأن ما سعمون به من عظمه الشخصية وعظمة العقيدة
لن يحعبهم بمجاه من الإهانات السافله التى بعثى النفس وتعبط
الروح !!

جالس الرسول - كم ذكرنا - يسكو إلى ربه ضعف فؤده وقلة حسنه
وهوانه عني - س، ويكشف آماد نديه العظيم بقوله
[إن لم يكن بك غضب عني، فلا أبالي]
كم يكشف عن حقيقة عبوديه لله و عمامه عنه بموله.
[ولكن عافيتك أوسع لي]

ونصيره من بعد صاحبه لست، قد عوان حادماً لهم وبأمران
يحمل إلى الرسول طبقاً فيه قطب كبير من عب.
ويذهب لعلام، واسمه "عدس" وكان بصراً، حاملاً طبق العب
إلى رسول الله ﷺ، واصفاً إياه بين يديه،
وبعمره الرسول ﷺ، بضياء من بسامته لشكره، ثم يبسط يمينه
نحو قطب العب قائلاً: [بسم الله]

باسم الله...؟؟

فدأثر هذه "السمه" دهشه لعلام وعجبه وعني الأمور
بيمه وبين لرسول هذ لحوار.

قال عدس: هذا والله كلام لا يفوله أهل هذه البلاد
وقال الرسول ﷺ، فمن أي بلاد أنت؟ وم ديت؟
أجاب عداس: أنا بصري، من أهل نينوى.
قال الرسول ﷺ: من نند لرجل الصالح يونس بن متى؟؟
قال عداس: وم عمت يونس بن متى؟؟

قال الرسول ﷺ: إله أحي، كن نبياً، وأنا نبى مثله.
تقول الرواية، التاريخية التي تروى ل هذه الواقعة.

[فأكب عذاً من على رسول الله ﷺ، يُقبل رأسه، ويدبه، وفدومه] !!
وأراد القدر الحكيم أن يحسن من هذا المشهد الفريد درساً آخر
محيداً من دروس يوم الطائف، معدماً المودح البشري الذي سيفزع عليه
احتير السماء لحمن رايته في الأرض

لقد أراد الرموز حين نزل الطائف أن يوفر على نفسه، خفد
أشرفه وعينه حين يرويه لا يبدأ بهم ومعهم الرماة و لحدث.. أراد أن
يشعرهم بأهميتهم له ولدعونه، فنزل نوب من بيت من بيت الرعامه
في ثمنه، وما كان جواب أهل هذا البيت إلا حطة وبذالة

وحين احتمى السنان من عودته امهرجين الدس سلطوا عليه
لم يحرك صاحب السنان (عنه بن ربيعة، وشبه بن ربيعة، ساكناً من
أجل الاستماع له، ونفهم امره، وهما أيضاً أصحاب جاه ورعيمة في
هرش و لطائف معاً.

وفجأة. ومن رُكَم هذا الصلال لساخر يُخرج القدر حياء العظم
علماً فقرأ أحبراً، ليس له حاء، ولا ثراء، ولا مصب بقرأ وجه
الرسول في لحظة، ثم بسفن صدفه، وعطبه كل من فيه وبقية وجهه
وإيمانه في اللحظة التالية..!!

وهكذا أجاد القدر الوفي، كما أجاد لاحدر، كما أجاد صغ
الإرهاب.

ففي نفس اللحظة التي كانت لأض نهدم له فيها قصي ما معها،
من بر ممثلاً في قطب عب، كاتب السماء قدم له أولى نقح بها
ممثلة في هذا الروح الذي بهر إيماناً وحناً وعظمة..!!
وفي نفس الدقائق التي أعرض عنه فيها المستمعون في الأرض،

وَعُرُوا بِهِ سَهَاءَهُمْ، فَذُمَ لِقَدْرِ فِي شَخْصٍ "عَدُوٍّ" صَوْرَةَ لِسَطَاءِ
الكَدْحِينِ الَّذِينَ سَكُونُ مِنْهُمْ جِلْدَهُ وَحَزْبَهُ وَرَعِيَّةَهُ.

أَجَلٌ لِفَدَاكَ زُظْهُورٌ "عَدُوٍّ" فِي نِكَاحِ السَّحْطَةِ إِرْهَاصًا
لِمَعْدَانِ اسْمَاهُ لِي سَكَبَ بِدِيْعِ الْإِسْلَامِ وَرَسُولِهِ، وَبَصْمِ
اِسْتِصَارِهِمُ الْعَظِيمِ.

كَانَ ظُهُورُهُ فِي بِلَدٍ لِنَحْطِهِ إِرْهَاصًا بِسُوءِ أَشْرَارِ دِينٍ يَذْخَرُهُمُ
الْعَيْبُ بَصْرَةً هَدَى لِدِينٍ وَهَدَى الرُّسُوفَ، مِنَ السَّطَاءِ الشَّرَفَاءِ لِدِينٍ لَا
تَقَعُ عَلَيْهِمُ الْأَعْيُنُ فِي ذُحَامِ الْحَدَةِ.

كَذَلِكَ كَانَ ظُهُورُهُ عَرَفَاصًا بِأَمُودِهِ وَأَبْصَرَهُ النَّاسُ سَبْعَ مَرَّاتٍ بِهِمْ
لِلْإِسْلَامِ مِنَ الْبَصَرِ أَتْبَاعَ الْمَسِيحِ.

﴿ ذَلِكَ بَأَن مِّنْهُمْ قَسِيصٌ وَرَهْبَانٌ، وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

﴿لَوْ ذَا سَمِعُوا مَا يُؤْتَى إِلَى الرَّسُولِ بِرَأْيِهِمْ مِّمَّنْ مِّنْ دُونِهِ
مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، يَقُولُونَ إِنَّهُ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾

وَفَاجَأَ الرَّسُولَ الطَّائِفَ رَاجِعًا إِلَى مَكَّةَ، بَعْدَ أَنْ اسْتَعْرَفَ رَحْمَتَهُ
لِلرَّيْعَةِ هَذِهِ بِصَعْبِهِ يَوْمَ تَعْيِزِ قُرَيْشٍ خِلَافَهَا، وَكَانَتْ شَهْرًا أَوْ أَعْوَامًا.

هَدَى وَجَدَهُمْ، لِرَسُولٍ حِينَ عَادَ إِلَيْهِمْ بِمَيِّرٍ عَيْطًا، وَيَشْتَعْبُونَ
حَقْدًا.. وَرَأَى أَيْيَابَهُمْ تَهْطُكُ وَتَنْهَى لِلْأَفْرَاسِ.

وَلَكِنَّهُ كَانَ فِي حَدِّ دَرَسِ طَائِفٍ: فَمِنْ ظِلَامِ الْبُؤْسِ لِدَامَسِ،
بَسْعَتْ أَمَلٌ، وَمِنْ تَحْتِ وَطْأَةِ الْبَصَلِ وَالْإِفْكِ نَهْضُ رَوَاحِ حُرِّهِ بَعْدَ بَرْدِ

الْحَقِّ وَالنُّورِ

وَكَانَ قَدْ اتَّخَذَ مِنْ مَحْنَةِ الطَّائِفِ مَرْثَةً. أَلَيْسَ قَدْ خَرَجَ إِلَى هَذَا
لِيَدْعُو أَهْلَ ثَقِيفَ إِلَى اللَّهِ، فَحَبِيبَهُ الْوَثِيقَةَ بَعْدَ هَذَا وَمَكْرَهُ، أَمِنَهُ أَنْ

تفت في عضده، وتقل بالأس عرمة؟

إذن فيمكن حذبه لها ما نلأ في نفس مصوره وذات لوسيه .
لحروج، لى لقبائل، وملافاة العرياء لليس لا عرفهم ولا عرفوه
وعرض الإسلام عليهم في نهار ومذرة.

وكتب هو سم الحج حمر فرسه لتحقيق ما يريد
وسوف ينفذ جميعاً فيه بعد فله هه سهم وفهم
بى رسول لله إليكم.

بأمركم أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وأن يجمعوا مسا
تعبدون من دونه من هذه الأنداد.

وأن تؤمنوا بى، وتصدقوا بى، وتمنعوا بى حتى تبلغ عن الله ما
يعنى به

وسوف يرفض القائل ويهرب من الور. وحتى الذين سيعرفون
سهم أنه الحق، سيجنون مع الرسول في مساومات برقصه من قوره،
كما حدث مع (بني عامر بن صعصعة)..

لم يكذب الرسول بدعوتهم إلى الإسلام حتى نهض واحد من
شيوخهم، يومئذ في أسى الصدق والسيرة، وصاح في قسنته بكلماته
هذه.

"والله، لو أحدث هذا الرجل من قبش لأكلت به العرب

ثم قال لرسول عليه السلام.

"أدب من حسن دعائك عني فرك، ثم أظهدك الله عني من
خالعك، أكون لك الأمر من بعدك..؟

فأجابه الرسول:

[الأمر لله، بَضْعُهُ حيث يشاء]

إنه دين لا صفقة

وحسبى فى ساعات وحدته هده وعسره هده، يرفض أن يعطى قلبه
كسرة كهذه مجرد أمسه ديوه يكسب بها نصرتهم وحمايتهم، لأن
لفضيه فضله الله؛ وهى أجل من أن نحول، لى صفقة وموضوع
مُساومة.

وبمضى للقاء المسائل فى كل موسم حج، وكل مجمع لهم خلال
سوافهم المنهورة وأعيدهم الحشده، يدعو ونُحبر، حتى تأتى
يوم موعود بجمعه الله فيه من حنبرهم مسجده ليكونوا نصاره
الأبرار



(٤)

يوم العقبة

﴿هو الذي أيدك بصرة، وبالمؤمنين﴾



وَأُخْبِرًا: اقترَب الوعد الحق، وَشَكَّ سَوَات مَكَّة أُنْ بَطَوَى
 كِتَابَهَا، لِيَبْدَأَ فِي الْمَدِينَةِ عَهْدَ جَدِيدٍ،
 وَهِيَ تَلْعَقُ بِأَهْمِهِ "يَوْمَ الْعَرَفَةِ" وَمَرَسَهُ الْكُرَى، فَهُوَ الْيَوْمُ الَّذِي
 شَبَّهِ إِلَى نَهْيِهِ عَهْدَ وَبَدَايَةِ عَهْدٍ آخَرَ بِنَهْيِهِ عَهْدَ الْإِصْطِهَادِ وَالْعَدَبِ
 وَبَطْوَ رَدِّهِ مِنْ حَيْثُ قَرِيشٍ، وَالْإِكْمَارِ وَالْحَسْبِ وَلِصَرِّهِ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ.. وَبَدَايَةِ عَهْدِهِ:

﴿أَدْنِ لِلَّذِينَ نَفَّائُونَ، بِأَنَّهُمْ ظَنَّمُوا،

وَأَنَّ اللَّهَ عَسَىٰ نَصَرَهُمْ لِفَقْدِيرٍ﴾..

أَجَلٌ كَانَ يَوْمُ الْعَرَفَةِ ذِكْرٌ يَوْمُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.. فَلَوْلَا هَذِهِ كَتَبَ
 الْهَجْرَةَ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَلَوْلَا هَذِهِ كَتَبَ سَوَاتِ الْمَدِينَةِ لِعَشْرِ لَيْلَى عَرَا
 الْبَنَى خَلَالَهَا عَرَوَاتِهِ الْمَوْقِفَةِ لِفَقْدَرِهِ، وَأَرْسَى خَلَالَهَا لِأَسْسِ الْوُثْقَى
 لِعَالَمِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ۞

فَيَوْمَ الْعَرَفَةِ كَانَ الْفَجْرُ الصَّادِقُ لِعَصْرِ الْمَوَدِّ، وَبَعَثَهُ وَالْعَرَةَ النَّبَى
 أَوْ عَمَّا اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَدِينِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ.

وَهُوَ يَوْمٌ، مَبْلَأٌ سَحَطُ وَإِنْجَارٌ أَكْثَرُ مَوْفِقٍ لِلْإِسْلَامِ حَرَمٌ
 وَحَسْبًا، وَذِكَاً وَمَصَاءً.. وَمِحْطَرَةٌ وَتَوْفِيقًا.

ولقد شهدت "العقة" أيامًا ثلاثة في أعوام ثلاثة.. كذلك شهدت
بيعتين في عامين متتاليين.

ونحن هنا نخصص بالحديث يوم العقة الأخير، وهو الثالث بالسنة
للأيام التي التقى فيها الرسول بطلائع أهل المدينة. والثاني بالنسبة
ليومين آخرين شهدا السعة التي تمت بين الرسول وطلائع الأنصار،
أي اليوم المعروف في كتب السيرة بـ "سعة العقة الثانية".
وطسعى أن لقاءات الثلاثة أسي شهادتها العقة بين الرسول
والأنصار إنه تشكل في فحواهم الأخير لقاء واحدًا، ويومًا واحدًا،
رغم ما بينها من مسافة رسمية.
من أجل هذا، فإن أحدث عن أي منها، يتضمن نلمائيًا الحديث
عنها جميعًا.

بدأ ذلك اللقاء العظيم في السنة العشرة لبعثة الرسول عليه
الصلاة والسلام، عام (٦٢٠) للميلاد.

وكان الرسول عليه السلام قد وصل عرض نفسه على فئات
العرب، وأعطى موسم الحج أهمية وعديّة، فتمّ فئات من كل أطراف
الجزيرة يستطيع أن يلتقي بها ويسمع كلماته وفي موسم الحج في
العام العاشر من بعثته التقى سفير من حجاج المدينة جلس لهم
وسألهم عن موطنهم؟ فأجابه أنهم من المدينة، ومن أخرج إحدى
أكبر قبيلتين قحطان، المدينة وتسوداها

قال لهم عليه السلام

[أفلا نجسون أكلكم]؟؟

واسجأوا لرعته، فدعاهم لى الله، وحدثهم عن الدس الحيق
وأودع صدورهم قساً من لور الذى معه

وشاء الله اذى لا تترك حكمته، ولا نعلب مشيئته، أن يكون
للهود لذين سيصيرون فيما بعد ألد أعداء الرسول ودينه، يشاء الله
أن يصطلع منهم السب والحرور، إقذل أهل المدينة على الإسلام
ودخوبهم فيه أمواجاً.

ذلك أنهم - أى يهود المدينة - كانوا فى صرع دائم ضد الحرج
ولاوس، وضد الحرج بصفه حاصه وكان هؤلاء وثنيين معدون
الأصنام، يسما اليهود أهل كتاب وأنباع رسول

وفقد كانوا كلما اخدم السراع بينهم وبين الآخرين بوعدهم
بظهور منى قرب أو نه، بشرهم اسوراه بقدمه فثبب إبه حين يظهر
سكوبون من أساعه وأبصره، ولسوف يقابلون تحب ربه الحرج
ولاوس جميعاً حتى يحضعوهم أو يبيدوهم. ١١

وفقد بدأ الرسول حديثه إلى هؤلاء النمر من حرج سؤاب يذلق
بوراً وإلهماً

لقد سألهم:

[أمن موالى يهود أنتم]؟؟

وهكذا، وبهد لسؤاب وضع لمؤسّر بحاه الموحه لمطلوبه، فنت
أثرها الحسيم العجيب

لقد تبعهم الرسول دعوه لله فى بحار وسر وعطهم الفرصة
لمكرها ويتدبروا

وعىما هم سب وروب، ذكرهم سؤل الرسول بما كان اليهود

سوء عدوهم به دوماً ، فقال أحدهم :

"يا قوم

"والله إنه لسيئ الذي توعدت به يهود ،

"فلا يستبقنكم إليه ."

وعادوا إلى لسي ، يحبرونه أنهم قد نزلوا احسن قول من عرص

عليهم من هدى وبور ، وقالوا له :

"إنا نركا قوم ، ولا قوم بينهم من العداوة و لسن مثل الذي بينهم

"و حين نرجع إليهم سددوهم إلى أمرك ، وعرض عليهم امدى

أجرك إليه من هدى الدين .

"فإن يجمعهم الله بك ، فلا رجس أعز منك"

ولم ينم بينهم وبين الرسول بيعة فقد عسو إيمانهم وصديقهم

ووعدوا ببلاغ من وراءهم من لأمن والعشيرة ،

وعدوا إلى بلادهم مبركين .

كانوا ستة رجال من أجمل أن شرف ونرى هذه الصفحات

باسمائهم المسمونة

إيهم :

اسعد بن زراره

وعوف بن الحارث بن رفاعه

ورافع بن مالك بن العجلان .

وعطية بن عامر بن حديدة .

وعمنة بن عامر بن زيد .

وجابر بن عبد الله .

وإنَّ إدامتكم برصوا ان الله ويركانه، لمدكر فيهم ومعهم . حواشهم
لدين سبأ تون عني أثرهم ويدخلون في دين الله أفواجاً .

عاد لرجال السنة إلى مدينته، وكان اسمها "يثرب"، فحدثوا
قومهم بما رأوا من نور الرسول، وبما سمعوه من حديثه الصادق
المصطفى .

وفي موسم الحج من العام التالي، جاء منهم إلى مكة اثنا عشر
رجلاً، بينهم خمسة من الستة الذين شهدوا اللقاء الأول مع رسول الله
و جمع بهم الرسول في نفس المكان، وابعهم "بيعة العقبة
الأولى" . وكانت كما يحدث عنها "عده بن الصامت" أحد
المبايعين:

"كنتُ فيما حصر العقبة لأولى..

وكان اثني عشر رجلاً..

فابعنا رسول الله ﷺ على ألا نشارك بالله شيء، ولا نُسرق، ولا نزني،
ولا نقتل أولادنا، ولا نأبى بهدي نفسه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه
في معروف..

وقال لنا الرسول:

"إن وقَّيْتُمْ، فيكم الجنة..

وإن غَشِيْتُمْ من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب

وإن شاء عفر" .

وأحسن الرسول بسور بصيرته، وبما سمع من مبايعيه أن رب ح
الإسلام بالمدينة تجري رحاء، وأن المسلمين احدد بحاجة إلى معلم

وفقه، فاختار من بين أصحابه "مُصعب بن عمير" (١)، فصحب وقد
 الأنصار إني أمدسه، وهناك فتح الله به وعلى يده فتحاً عظيماً
 وفي موسم الحج من العام التالي، كان مصعب بن عمير بدحس
 مكة ومعه ثلاثة وسبعون رجلاً كلهم يشهد ألا إله إلا الله، وأن محمداً
 رسول الله وأمر أنان ماركب دحنا في لدبب احديس، وجاءوا
 تسابقان الشوق إلى رؤية الرسول الكريم

هاتان السيدتان هما :

أم عمارة : نسيبة بنت كعب.

أم منيع : أسماء بنت عمرو

ويمحصرهم إني مكة، وبمائهم مع رسول الله، كان يوم العقبه
 لعظم..

كسب مكة تموج بوقود الحاجر إلى إليها وإلى صامها وهم يكن
 أهلها يدرون أن فريش نعيش آخر أيام صلهم وحروبهم وعروهم!!
 وكان المسمومون الحمسه ولسعور القادمون من لمديسه يقيمون
 في حي مهم مع مو طيبهم من اهل المديسه لوسيبس الدين لم يتعرفوا
 للإسلام بعد..

وحلال أيام الشريق، وبعد الفراغ من الحج انصوا في مريه
 كامله محكمه برسول الله عليه الصلاة والسلام وو عدوه على لواء
 عند لعقبه ذابها، لني شهدت من قبل لواء من ماركب وللدع

(١) رجع كتاب "رجال حول رسول مصعب بن عمير - أول سمرء للإسلام

لصحابي لم يدرك كعب بن مالك^١ يروى لنا هذه القصة من ليل
لعظيم:

.. فمنا تلك الليلة مع قوما في رحالنا..

حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحاب معاد رسول الله ﷺ،
نسأل سأل القط مستحقي، حتى جتمع في الشعب عبد العقبه،
وبحس ثلاثة وسبعون رجلاً ومعهم امرؤان من سائنا نسيه بك كعب،
وأسماء بنت عمرو..

"فاجتمع في لشعب سطر رسول الله ﷺ حتى جاءه وعنه عمه
العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ عبي ديس قومه، إلا أنه خب أن
يحصر أمر بن أخيه ويتوثق له.

"فلما جلس - كان أول مسكنم - العباس بن عبد المطلب

في هدأة الليل وسكونه وعلى حيس عقله من فريش المتربصة
المتحمزة سم أحطر وأعظم اجتماع في حبة الإسلام كسه، وفي حبة
اتريح الإنساني أذى أثر لإسلام في تكويبه وأسهم في صعه.

وهي ذاك المؤتمر لمحدود، همس لفدر في أدن لمستفل، فإذا

أبوابه تفتح على ارحاب مسقلة كانب الله !!!

وهي ذاك المؤتمر لمحدود، تأقت عمره لعباده والنظم لدى

رسول الله وعنه العباس.

لقد اصطحب الرسول عمه العباس لينتفع برحاه عقله ودكاء

فؤده في هذا الموطن الذي لم يكن أحد يعرف بعده الهائلة مشم

يعرفها رسول الله..

ومساء كان العباس يومئذ مسلماً يحفى، سلامه - كف نفوس بعض
الرو، باب الريحه - م سم يكن 'سلم بعد - قد كان عظيم الحذب
والعطف على الرسول وصحبته.

ولآن، وقد طبعه الرسول على هد - لاجتماع للمع في السريه
والبحفى، و لعبده آثره وأحضره، فقد كان شهوده لاجتماع أمراً
محتوماً.

ولقد بدأ هو الحديث فقال:

"يا معشر الحرج..

"إن محمداً ما حيث قد علمتم، وقد معده من قوم فهو في عز
ومنه.

"وإنه قد أبى، لا الانحياز إليكم وللحقوق بكم.

"فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعونموه إليه، وماعوه ممن
خالفه؛ فأسم وما تحملتم من ذلك..

"وإن كنتم ترون أنكم مسؤموه وحادلوه بعد حروجه إليكم؛ فمن
لآن دعوه".

ولم يكذ يسمى منهم إجابة مطمئنه، حتى شفعها بهد اسؤال
الذكى الحصف:

قال ونظرا به الثاقفة تقرأ أفكارهم وملامح وجوههم:

"صفوا لي الحرب..

"كيف تق تلون عدوكم؟؟!!

به " يريد أن يطمئن لكف عنهم في القتال، بعد أن اطمأن

(١) اجمع كتاب "رحا حول الرسول" "عباس بن عبد المطلب - ما في الحرمين"

لإحلاصهم في الإيمان.

وأثار لسؤال كوامر الاعتد د في صدور الرجال، و در أحد
شيوخهم وهو عبد الله بن عمرو بن حرام بالحواب:
قال:

"نحن والله أهل الحرب.

غُذِبَ بها، ومرتاً عليها.

وورثناه عن آباءنا، كبراً عن كابر

ثم راح بعد هذه المقدمة لحركة المحممة لمصلحة، نصف
سلوبهم في الحرب.

"رمى ناس حتى بقي.

"ثم نُطِلَ عَنْ الرمح، حتى تُكسِرَ

"ثم نمشي بالسيوف، فصارب بها،

حتى يموت لأجل مد، أو من عدونا".

وشاعت لعطة فوق محاييل العاص، وولد

أنتم أصحاب حرب إذن.

فهل فيكم دروع ؟؟

قالوا.

نعم. نديب دروع شامة

ورأى العاص رضى الله عنه وعندهم جمعيس - أنه قد هبأ سحر

لحديث ليواصله رسول الله، فيهم وجهه صوب الرسول في صمم،

وحتى رأسه في صغاء.

وتبسم الرسول، وعنده أبو دعان بورعان صباءهما وحديثهم على

أصحاب لعقبة الماركين.

وأوما إليهم لنحدثوا

ولكن أصواتهم تلاقت على هذه الكلمات.

نكلم يا رسول الله.

فخذ لربك ولعفسك ما حبيب..

وافرحب شفقته عن أصدق حديث وتدفق النور من بين ثنائه.

بدأ، فلا بعض ما أنزل عليه من القرآن العظيم. ثم راح يحدثهم

عن الله، الواحد الذي لا شريك له، وعن لإسلام، لذي أسدي بخرج

أساس من الظلمات إلى النور، ويهدي إلى صراط العزيز حميد.

ثم قال مُبايعاً:

"أب يعكم عني أن ممنعوني مما ممنعون

مه (أهليكم) وأبباءكم" ..

وسارع "أسراء بن معرور" فأخذ بيده الكريمه، ووف:

"نعم، والذي بعثك بالحق..

"لنمنعك مما نمنع منه (أنفسا) ..

"قبايعت يا رسول الله..

"فبحر والله أساء الحروب، وأهل الحلمة ورثاها كبراً عن كبر" ..

ونفض "أبو الهيثم بن أثيهان" فقال.

"يا رسول الله.

"إن بيئنا وبين (ليهود) حالاً، وإياك طعوه..

فهن عسيبت إن نحن فعت ذك ثم أطهرك

الله، أن يرجع إلى قومك وتُدعنا..؟؟
 فتَهَلَّل وجه الرسول بابتسامة مشرقة وث كرة، ثم قال:
 "بِالدِّمِّ لِدِمِّ
 وَابْهَدِمِ الْهَدِمِ
 "يا مِكم، وَاسْمِ مِ
 أُحَارِبِ مِنْ حَارِبَتِم، وَأَسَالِمِ مِنْ سَالِمَتِم."
 وعِبارة "الدِّم الدِّم، وَالْهَدِمِ ابْهَدِمِ" تعني أن دمي مِكم، وَحَرَمِي
 حَرَمِكُم، وَعَهْدِي وَعَهْدُكُمْ سِوَاءِ
 تعني: أن المِحيَا مِحبابهم، وَالْمَمَاتِ مِمَاتهم.
 ثم بهَض "لعاس بن عُبادَة لأَنْصَارِي" فقال مِوجهُ الحَدِيثِ، سِ
 رَمَلَاهُ الْأَنْصَارُ:
 "هَلْ تَدْرُونَ عَلَامَ تَنَاطِعُونَ هَذَا الرَّجُلَ..؟؟
 يَا مَعْشَرَ الْحَزْرَجِ..
 "إِنكُمْ تَبْغُونَ عَلَى حَرْبٍ، لِأَحْمَرَ وَالْأَسْوَدَ مِنْ لِسِ.
 "فَإِنْ كُنْتُمْ إِذِ، تُهَكَّتْ مُوَالِكُكُمْ، وَفِي أَسْرَافِكُمْ سِمْسُومَةٌ، فَمِنْ
 لَانَ
 "فَوَاللَّهِ إِنْ فَعَلْتُمْ لَهُوَ خِزْيُ الدِّنِّ وَالْآخِرَةِ..
 وَإِنْ كُنْتُمْ، فَوَيْلٌ لَكُمْ مِنْ رَعْمِ نَهْكَهَ الْأَمْوَالِ وَقَتْلِ الْأَنْصَارِ فَحَدُوهُ فَهُوَ
 وَاللَّهِ خَيْرُ الدِّيْنِ وَالْآخِرَةِ فَصَبَحُوا حَمِيْعًا:
 "إِنْ نَأْخُذْهُ، عَلَى مِصْبَةِ الْأَمْوَالِ وَقَتْلِ الْأَنْصَارِ"
 ثم سَدَى بِعَصَاهُمْ
 "فَمَا لَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ سَحَنَ وَفِيَتْ بَدَلَتْ؟"

وأجاب الصديق لأمين بكلمة واحدة
"الجنة" ..!!

وفجأة تحول المؤتمر المسحقي، إلى مهرجان يدوي في جباله
هذا النداء

"أبسط يدك يا رسول الله بايعت"

وتسبقت الأيدي إلى يمينه المباركة شدت عبيد في ميثاق عظيم،
وحب حميم

وتقدمت عمقيرة التنظيم التي تمتع بها شخصه الرسول الكريم
تقدمت لتكمل العمل المحيد.

لقد لقي لرسول نظرة على هذه لطيفه المبشرة ابوا عنه
لقد كانوا في حساب لعد ثلاثة وسبعين رجلاً، وسدس، ومكهم
في حساب القيمة طلع منه عظمى سنكر الان ويكون..!!
وحني لو نظرنا، لبهم بحساب لعدد وحده، فإن الرسول بهضته
ويمقدربه لا يدع هذا لرغيل خارج د ثره الصدام المحكم لعدل.
هنالك قال لهم.

"أخرجوا إليّ منكم اثني عشر نقيًّا،
ليكونوا على قومهم بما فيهم".

وختاروا ثني عشر نقيًّا، سيكونون مسؤولين، لا عن نفية
أصحابهم من الخمسة والسبعين فحسب، بل وعن المؤمنين القدامين
مع الأيام ممن سفتح الله صدورهم بالإسلام عمًّا قريب.

وكانت حكمة بالغة ومقصودة من الرسول، إذ فوض إليهم اختيار

اسقياء.

كما كانت حكمه نالعه ومقصودة أن جعلهم اثني عشر نقباً حتى
يوسع دائره اليهود والمسؤوسه، وبقي عنها وطأة لتفرد واستر كبر.

بما اسعاه، وبما احبب الفداء وشهد الليل الهادي لصاب
ذلك المؤمن المرشد المحدث وبم يبق لا أن يعود المجتمعون، يسي
حدهم، متسللي كما جاءو نائل لمطام، فل أن بشي بهم صوء
الفجر وبشير الصباح

وهكذا دعاهم الرسول برجوع إلى رحابهم بكن وفدة بحماس
لحق، شق عنها أن ترجى يوم القمص والصدام، فصاح العاس بـ
عادة لأنصارى قائلاً:

"والذي بعثك بالحق إن شئت ليمس على أهل بني عدا بأسياها"

فقال الرسول في هدوء:

لم يؤمر بذلك.

"ولكن، ارجعوا إلى رحالكم"

بصط انفس، كان من أروع مذب الرسول لكرم، ولقد شهد
وسشهد بألق هذه المربه في كل لمواقف التي نظمتها فألقته دئماً
مهياة للعمل الحكيم العميم

لقد عاد القوم، إلى حياتهم من أن يرسل الفجر بوره الكاشف،
وطلع لنهار، فبدأ فريش بهمس بما كان، وعلا الهمس حتى صار
حبراً أمصراً أنفسهم وأرعج مشهم، فحسب بعض دعمهم سراعاً إلى
خيم الخنزرجيين.

"يا معشر الحخرج

"إِنَّهُ مَعَكُمْ أُنْكُمْ حَتَّى إِذَا صَحَبَ هَذَا سَحَرُ جَوْهٍ مِنْ يَسْ أَظْهَرُ،

وَبِيعُوهُ عَلَى حَرْبٍ..

"وَأَبَهُ مِنْ حَيْ مِنْ لَعَرَبُ نَعَصُ إِلَيْ أَنْ تَنْشَبَ الْحَرْبُ بَيْنَا

وَبَيْنَهُمْ مِنْكُمْ".

وفوجي مشركو الحخرج بلساً، فراحوا يفسمون ما حدث من ذلك

شيء..

ولقد صدقوا . فهم أنفسهم لا علم بهم بما حدث بالأمس بقدر

عادتهم لمؤمنين منهم بعد أن قاموا، وعدوا . إلى أحصاء من أن

يستعظوا . حدين مصححهم منهم كان لم يرحلوا !!

وعدد رعماء فريش بحرّون الحيرة واشتب، ولكنهم واصلوا بحثهم

حتى تأكد لديهم السأ العظم، فصار صوبهم، ورحلوا في أعقاب

الحصج، الذين كانوا قد بدأوا رحلتهم العودة، إلى بلادهم بعد أن أدوا

شعائر الحج ومناسكها.

كذلك في أوّل في الطريق، فلم يدرك الفرشيوب منهم سوى

اثني عشر : سعد بن عباد، وأبندر بن عمرو.. وكنا من النعماء لاثني

عشر

فأما أبندر، فقد فوم وسطع الفر منهم وعادوا إلى مكة

بعد من عبادة نصرانية وبعديته، حتى اكتشفوا أنه من رعماء

الحخرج، وأنه ظلمهم حتى لهم فوافهم لعادته إلى التمام والرحمة

منها، فأطلقوا سراحه وبركوه يرحل عنهم في سلام.

وهكذا تلقت قريش أولى الصربات المربكة و لموجعه.. وجهها
 يسها في هدوء وصمت وقوة، رسول الله الذي طالما انحدوه هو
 وأصحابه هدفاً لأحقدهم واضطهدهم
 لقد عشت قريش شئ عسير عاماً توجه صرطنها في تشف وعروء،
 واليوم نحىء دورها لتلقى ضربات الفصاض العدل لمشروع
 ها هو ذا عبد حافل بفتح دراعه ليكور وطناً آمناً لك من الجدد
 الذي صاق به قريش وأراوَّرت عنه في جهاله وعبد
 وعداً، يهجر إلى هذا البلد لودود، لمؤمنين من أهل مكة،
 ريثما ينحق بهم بعد عد رسولهم الحبيب،
 وهناك تتحرر حركتهم من كل قيد.. ولنمد يده سننر بيحبه هدمه،
 فهي تمسك بـ صبيه الطريق لدى نجارة فوافن مكة التي بعدو ينحارنها
 وتروح بين مكة والشم.
 ودارب الأرض بقريش وهي تدبر خواطرها حول هذه المفاجئة
 اسي أدهتها، و لاحتمالات الخطيرة التي تفرعها.
 وراحت تقوم هجرة أصحاب الرسول، لكنها غُست عني أمرها
 وأخيراً عمدت عزمها المحبون على غتيال الرسول ولكن الله
 مُم ثوره ولو كره، يكافرون.

بعد أنجز الرسول يوم العفة عملاً ساهى في البراعة، والحكمة
 والسداد،
 بعد قص لواء العفة ويعنها ذلك السامر الطائش الذي طرب
 قريش بمؤء طوال اثنى عشر عاماً بحرياتها العائنة من دين الله

ورسوله، والمؤمنين

و لآل.. ومع بروع يوم لعقته في تاريخ الإسلام، فلن يكون لعريس
 سامر، ومنموب سماءها المغروره فوق شفتيه .!!
 أجن.. لن تلهي قريش بعد اليوم عذاب ضحك يامها، بل ستشعن
 بالخطر اراحف، يحمل نفوى الشرك فيها مصارعها ومباها .!!

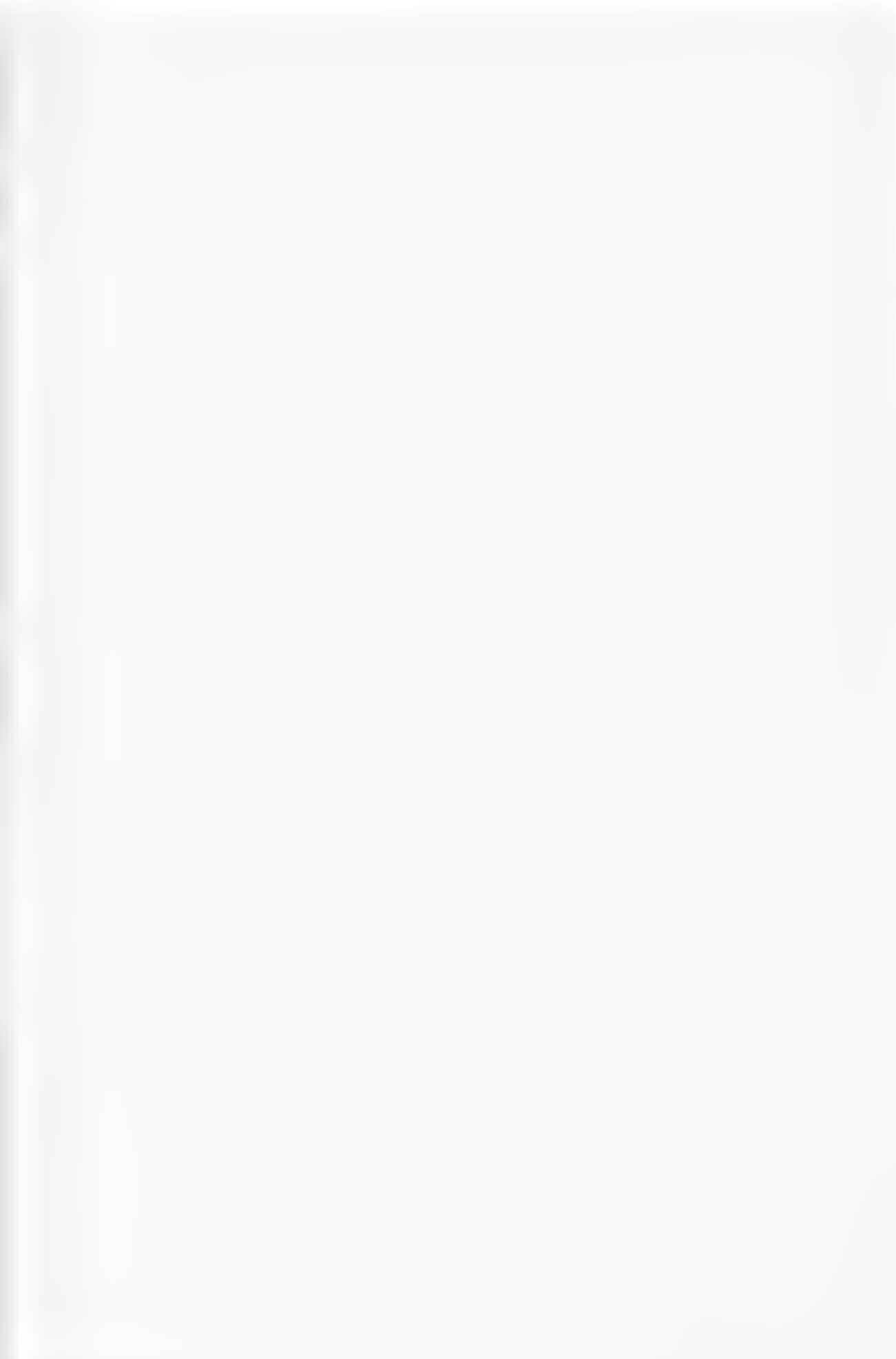


(٥)

يوم حمزة

﴿وما أصابكم يوم التقى الجمعان ، فيادن الله﴾





ذاك يوم يصعب وصعبه.

يوم مشحون بكر ما هو مؤلم، ومُعلم، ومُثير..

ويوم "حمرة" هدا، كما سمي الآن، هو المعروف في تاريخ الإسلام بيوم "أحد" ..

وإنما سمّته هذا يوم "حمزه" لأن عروه أحد ليس عرص حديثا في هذه الصفحات، بل عرض الحديث وموضوعه واقعة من أكثر وفائع هذه العروة ودث أيام إثارة للوجدان التاريخي وأكثرها دلالة على شخصية الرسول وطبيعة رسالته.

هذه لواقعة الممثلة في مصرع "حمرة" واستشهد به، وفي الصراوة لبشعة التي نشأت بها أحقاد قریش من جثمانه..

ثم من مشهد الرسول وهو يرى جثمان عمه الحبيب مبقور البصر ممزق الإهاب.

ثم ..

ولكن لا، فلنعد للحديث من أوله ومُبَنِّغِه.

لقد هاجر الرسول إلى المدينة، وبيس أهلها، لأبصار المبركين ستقر هو وأصحابه، متجداً عن المدينة عاصمةً لذيته ولأمة الجديدة.

لقد صار المؤمنون يعبدون من سوا حقرش وعدايبها، لكن ذلك لم يكن يعنى أن المصاعب هادسهم، فم أعد هدية لمصاعب عن أصحاب المبادئ والرسالات.

لقد كانت أعظم مرايا الهجرة في أيامها الأولى بها قدمت لهم وطناً يعبدون الله فيه دور أن يفسنوا عن دينهم بإرهاب أو بعدب. أما بعد هذا، فقد كانت مشغلات الحياة ونس التمحيص والابتلاء في انظارهم لتحمل منهم قدوة حقة، وونبهه صادقه، تحكى للأحيال غير الرمان. ماذا يعنى معارث الحق؟ وماذا تتطلب من جهد وشطط وتصحبة وقدأء...؟

لقد وجدوا، لمدية حتى قدموه يعنى من وباء احمى، فأصابهم منها البلاء وسقم والرهق، فم نشاءموا ولا نظيرو برقاوموا وصابروا..

وما كدوا يستقروا بالمدية حتى أخذ يهودها ومفقوها يكدون لهم ويسخرون منهم ويأنمرون بهم

لقد شئو على اديس الجديد الحق، وعلى حمة رايته من المهاجرين والأنصار - و لمهاجرين بصفة خاصة - حرب أعصاب سافنة ومكرة، بد أنهم كانوا عجزين عن تصعيد حرب الأعصاب ومساورات التشكيك إلى حملات صهاد وعديت كما كان كهار قرش يصنعون. وهكذا، كان على الرسول أن يواجه في لمدية سلاً لا يؤدى بانتهاء من مساورات أحبار اليهود ورعائهم رعم ما أعطاهم من عهد وأعطوه من مساق. وسلاً من لعمو المفقس لدين نظاهروا بالإسلام.

﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ، وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾

ووقف الوحى لهؤلاء ولأوثق بالمرصاد يكشف حسابهم، ويصيح
مكرهم، ويشذ بهم لمؤمنين. ويريد الذين اهدوا هدى.

ويس الحسن والحسين، كاتب قریش رس من بعض طلابه ينشقمون
خيار المدینه، فكاتب رسول بعث إليهم بعض السرائر، تفحص
جمعهم وتردهم على أعقابهم.

حتى جاء يوم "يذر"، والنفس الجمعان في معركة كبرى، دوت
لدائرة فيها على قریش

لقد جاء نحب إمرة رعمائها في ألف مف من، كنهم مذرئ
وملح، رند عروالمدينه وإجهر على قوى لنور والحبر البدره في
أفقه الرحب.

وخرج المسلمون بعباده سيهم في ثلاثه ونلانه عشر من، لرحاب،
س لأكثرهم من لدره ولا معهم من لعد مثلما كن بقوة العاربه
مع هدا، استطاع الإيمان أن هور بعون الله ونصره، والإيمان الذي
ملأ قلوب الممه المؤمنه، وهى تسمع منها يقول ما جاء به.

"لهم هذه قریش، قد أقبلت

بجلائها وفجرها، نحاذك وتكذب رسول

"لهم قنصرك الذى وعدنى".

نم وهى تراه يعادر حيمته متهللاً، يقول

﴿سَهْزَمَ الْجَمْعَ، وَيُولُونَ الدِّينَ﴾.

صل الإيمان صوليه المباركه، فترشح الكفر وهوى لاطل، وولت

قریش الأدبر محففة تحت نواب الأرض النى در فوقها لصل جث

فريق من رعمائها الذين أصلوا المؤمنين المسضعين عدايهم

جاءت قرش إلى عروة بدر بتقديم صغوفها الراحمة - أبو جهل،
وعنه، وشينه، والوليد بن عتبة، وأميه بن حنف - وعادت أدراجها
تاركة هؤلاء جميعاً حشاً تقع في ردم لقلبي، وناركة معهم سبعين
قتيلاً وسبعين أسيراً.

عاد بلعق هريمها لمكرة وعذب أحقادها تسغويها من
حديد، فقصب عامها كله بعد نفسها وبأسها لعدو لمدينه والظفر
بالإسلام والإجهاز الكامل على الرسول وصحبه
وفي نفس الموعد نفرت، خرجت بأسرها، ومعها أفراح من نس
كانه وأهل بومه واصطحب أكثر المقانين ساءهم معهم لينعش
فيهم كن حفيظة وصراوة وصرار.
وكانت غزوة "أحد" .. وكان يومها الرهيب..!

انتظم الجيش لقرشي ثلاثة آلاف، يهود المشاة، نوسف ويهود
انقرسان خالد بن الوليد .
وخرج الرسول على رأس ألف من المسلمين بكف عدهم في
منصب الطريق إلى سبع مائة عدي عدي الله بن نبي رعم
امتنعهم - وكان قد أسلم ياف بعد الانصار لعظيم الذي أحرره
المسلمون في عروة بدر - عد ومعه ثلاث مائة، عواهم فأطاعوه !!
أحد جيش اشرك موقعة.. وصفت الرسول أنصاره المؤمنين جاعلاً
ظهورهم إلى جبل أحد، واصفاً خمس من الرماة فوق، حدى الروى
العالية لبحر سر ظهور المسلمين، ولينردوا بسلاحهم المشركين إذا
هموا بماعنه المسلمين من وراء، حيث كانت لحيث تعبته عريضة

يستطيع المشركون ان يصدوا منها ان يلحقوا بالمسلمين اذى كثيراً
وبدا القتال و حثم اواره، و د رت الد ثرة على الفرشيين ولاد
جموعهم بالمرء، وراح المسلمون يجمعون العائم النى تركه
أعداؤهم، وسى الرماة أمر ابرسول لهم ألا يبرحو موقعهم مهما نكس
نتيجة القتال. فبطوا لواءى يشركون إخوانهم بهجة النصر وجمع
العائم والأسلاب.

وفجأة لوى قائد فرسان قريش يومئذ - خالد بن الوليد - عان فرسه
وبعه مئتا فارس، فصدوا كالسهام من الفتحه النى بالحبل و لى كان
الرماة يحرسون مدخلها.

باعث لفرسان المسلمين من ورائهم، وأعملوا عليهم الطمر
والصرب، ورأى المشه الدين كانوا قد عذروا المعركة هربين.. رأوا
ما حدثه فرسانهم، فعاد بهم قئدهم يومئذ - أبو سنان - وهكدا وقع
المسلمون بين حصار رهب. ودارب بمعركة من جديد، ولكنها كانت
فى جولتها هذه لحساب قريش لنى استعنت هذا لتفوق المولى أشع
استغلال

أين كان "حمزه" فى ذلك اليوم الرهب..؟

كان هناك وسط أصحابه ورفقه، تقاس ويقاتلون فى اسبيل مروع
وعجيب.

لقد قاتل المؤمنون جميعاً يوم أحد، كما لم يقاتلوا من قس، ومن
بعد..!!

أبو دجينة.. ومصعب بن عمير وحظالة بن أبى عامر.. وعاصم بن

ثالث وعلي.. وأبو بكر وسعد وسية بنت كعب.. وطبحة.. والريير..
والحارث بن الصمة وجميع، لذين وقفوا فوق أرض المعركة من
أصحاب القرآن ومحمد.. فاثلوا قتالاً، بكبد وبحن نقرأ "خبره،
نصرهم ونصر عفوهم وسمع صياحهم ودا فهم. لا وكان "حمزة" بن
عبد المطلب" مع هؤلاء لذين باعوا أرواحهم لله. كان معهم رسول
ويقان لا تحطه العين أبدأ، فهو معروف بسماه ورس العام يرى به
صدره كعادته كلما حاض معركة وقتالاً.

كان يعطيه مشهد لواء فرش وهو يحقق في سماء المعركة ومن ثم
رگر عبي حمزة، فكان سعد إليهم كالصقر، ويرديهم قبلاً إثر قليل
رأى عثمان بن أبي طلحة يحمل ذلك اللواء وشهد شعر المممة
ولحيلاء، فشق الصفوف إليه وضربه بسيفه فأرداه، وسقط لواء فرش
نحت. لأقدام.

ومرق "حمزة" كالسهم وسط منحنى، لا تسو لسه صريره ولا
تتحلف الماء عن عزمه

ومرة أخرى بمصر لواء فرش يرتفع، فشق الصفوف إلى حمزة
أرطاه بن عبد شرحس، فيرده قتلاً، ويصرع، سو، من حديد في
التراب اللزج بدماء المشركين.

ويعود إلى قلب المعركة لنصب اماما سيفه لمطبع على أعداء
الله ورسوله ||

ويبصر خلال لفة سريعة، سرّاً ينحني فوق راسه فرش يرمد أن
يرفعها من الأرض لتحقيق في سده من جديد، فيكون "سرع إليه من
أنفاسه، المنردة في صدره. وفن أن يرفع، لربه فوق سريها يكون

سيف "حمرة" قد كومه بحو، رها على لأرض الموحدة، لدماء
 حقاً به لكما وضعه الرسول (أسد الله وأسود رسوله)..
 به ليلي أصدق سلاء وأروعه، ويوجه بأس فريش بعواد ملؤه
 اليقين، ويراده شحذه العزم، وسيف لا يعرف الكلال.

وبكر فريشاً عندما كانت نحر حزنها وعارها يوم بدر ثم حيس
 خرجت على نكرة أسها إلى غروة أحد، كاس قد وضعت نصب تدبيرها
 وخطتها أن تظهر بائنين . ولكن بعد ذلك ما يكون.
 أم الاثنان فهما، الرسول، وعمه حمزة.

بن إد احتمال تأسهم من انظر ب رسول، ابدى يعرفون مدى حب
 صاحبه به واقفائهم إله، جعلهم يركزون سخططهم وتديبرهم على
 انظر به "حمزة" رضى الله عنه وأرضاه

ولقد رسموا كل لحظة لى تمكثهم من رأسه وهم بمكة قبل أن
 يعادروها، واصضعوا لذلك واحداً من أمهر لرماء، بن لعنه يومئذ
 كان أبرع من بصرب بالحرية فصيب على لهور مفناً . ذلكم هو
 "وحشى" علام جبر بن مطعم

كان عدداً رقيقاً من الحشمة، فوعدوه بعنفه ونحريره إن هو من
 "حمزة".

وقدمت هند روجه أبى سفيان - وكسب قد فعدت هي بدر بأه،
 وحباها، واسها . قدمت من "وحشى" يرغبل عسبه بالذهب، البراق
 لدى يحلى معصميه وجيدها . حتى إذا رأنا لعابه يسيل وعسبه
 سهران لمجرد برقه - فهو لا بطمع في املاك هاءة منه الهيب هند

أما به وأوقدت نار طموحه إذ خللت بهذا الحلوى الكشف صابغها
فصلصن وجلجل، وفابت لوحشى وعساه على عسه تستل منهم
إرادته ووعيه؛

- [كل هذا لك، إذا أتت حمرة]، !!

وخرج وحشى معهم إلى الحرب، بعد أن وصوه ألا دور له في
المعركة سوى "حمزة".

وفي المعركة، وعلى أرض القتال كان حمزة كما شهدنا من قبل
بصول ويقابل ويحندل بالمتاي، لما حقات أعداء الله وأعداء رسوله،
وتنكسر قبل أن نبلعه سوف المشركين الذين كانوا يحاولون مستمينين
أن يصبوه ولو بجرح ينفق بهم. أو كسر يشم سبه. !!

ولكن كان هذا رجل فارع الطول يقص على حريته لمتحمرة
وتحب مهاوى السيوف التي بصرب به المسلمون، وعينه على
"حمزة" بغوصان وراء ووسط العلو ف ن، للملاحم ونطقوان - ولكم
أقلب منهم مرآه بوقل الرجل مكثاً عالماً لبناج بعينه لمصصير
فريسه وصدده

بقول و صفًا لحظات من ذلك لمشهد.

"... وه لله إني لأنظر إلى حمزه، بطق في عرس، لبس، مثل
لحمل الأورو، نهذ لبس هدا، ما ينفى عني شيء، فتقدمي إليه
سبع بن عبد العري، فصاح به "حمزة" هلم إني يا بن مقطعة النطور
وضربه ضربة، فمأ خطاً رأسه.

"وعندئذ هربت حربتي، حتى إذا رصبت منها دفعتها عليه، فوقع
في ثنته - ما تحت صرته - حتى خرجت من بين رجسه فأقبل نحوي

فصبت على أمره ووقع وأمهته حتى مات، فحنت واحدت حربي، ثم
تحدثت عن القادة. فما كان لي بعده حاجة ..

ومصبت المعركة إلى يديها الممدودة - سيوف تهوي ورمح
يعدف.. وصرعى يفظون، لا يعرف من سقط ومن بقي، حتى استبعد
أيوم لرهيب حولنيس، الحولة لأولى لي شهدت بنصر المسلمين،
و لحولة اثابه الي عشنهم فيها محبة بجدي كن احنال
أجن، كات محبة قاسه.. بد يه سم يكن هريمه؛ فما هزم الرسول
في حياته أبداً

بعد وعده الله بنصره دوماً.. ولقد صدق وعده دوماً والذي حدث
في "أحد" لم يكن شيئاً يفيض النصر - سم يكن هريمه بدأ بأي معبر
من معبر الحروب من عرف لأرض الحروب حتى أب ما هذه.
وبسعدني أن أعرو هذا - لرأي لصاحبه شاهداً أني فرحت به،
و عتقدته، ورأيت فيه تصوراً وثقاً لفكرة المعجزة البائدة والتي
بصور ما حدث يوم أحد على أنه هريمه. بجهد فرحت في البحث عن
تفسير وتبرير ينفي عن الإسلام عاراً

أما صاحب هذا الرأي لسديد، فهو (مولاي محمد علي) لعلامة
الهندي، بعرضه في كتبه "حياة محمد ورساله" ^١ ولأنه بص كنهه
"إن حالهم - يعني المشركين - لم تكن بأحسن من حال
لمسلمين.

"إنهم لم يحرروا علي ما بعده لحرب حتى انتهت به حشبه أن يفصلي

^١ عنه إلى العربية الأستاذ مير بعسكي، وبشرته دار العلم للملايين، بيروت

دلت إلى هلاكهم

"وهكـ .. بعلوا عئدين مسرعين إلى مكة، محاربين عدة أميال في يوم واحد

"وفي طريق عودتهم ساءلوا عما إذا كان من حصم أن يرعمو أنهم رجعوا ظافرين..؟!

.. بهم لم يكتوبوا يحملون به عيصة من عذم لنصر بعرضونها على أنظار شعبهم.

"ولم يكن لديهم أسير حرب واحد.

"أفعد هذا نصراً..؟؟

"وكان الحين الإسلامي لا يزل مسطراً على مبدون لعناب..

وكان المشركون قد عجزوا عن حيلان المدسه رغم أنها مركب بغير دفاع..

"أفيكون هذا نصراً للمشركين ؟؟

ونقد يعقب لمسمون عدوهم في اليوم التالي نفسه حتى موضع

حمراء الأسد" عني مسافة ثمانية أميال من المدينة ولكن كـ سعاد

الذي اعبر الحصافة خبر عن نصر لشجاعة يكص هو وحيشه عني

أعفائهم ولولوا هاربين حين سمعهم أساء ، بمطارده لإسلاميه

"إنه لمم يسم عن جهن د لوقنح ات ربحه أن يستنح امرء أن

لمسلمين هزموا في معركة أحد..

"صحيح أنهم منوا بحائز باهظه، ولكن صحيح يصح وبالقدر نفسه

أن قريشاً أكرهت على العودة حافه

وهن تقع في الدريح على حادثة انصار واحده ثبت فيها العدو

المعلوب أقدامه في لمبان، بينما أصاب الحرس المنصر عانداً لم
وسطه، لبس معه أسير واحد، بن ديولي لأدبر لدن سماعه بيا مطرده
لمسلمين له.!!٩٩٠"

لم شهد المسلمون دن تحب فبدة سيهم الكريمة هريمة أبدأ
ولم بكر لدى حدث في أحد رعم فدا حبه لشكل هريمة بأي معيار
من معاير الحروب.

فكما يقول "مولاي محمد عني" ثم يكن هياك أسير واحد وقع في
أدى المشركن وتم بحالو من أرض لإسلام سراً واحداً ولم
يحموا معهم "ي من عائم الحرب وكذلت تعرضوا في شرط عني
لمسلمين وتم بغيروا من واقع حياتهم شيئ من ووحداوا أنفسهم بعد
لبصر المرعوم س عاب بعدون السير هريمن أم م مطردة المسلمين
لدين ظن لمشركون أنهم وقعوا بهم لهريمة والعلب

كان إلى حدث إدن محبه لا غير، سرد لمؤمنون بعدها رياطة
جأشهم، ووقف عزمهم، وأحدوا صها، درس الذي شء الله لهم أن
بتعلموه وبحذفوه.

ولتعد لنا "حمرة" أسد الله وأسد رسوله (١)

لقد انتهت بمعركة في جوبها لسة. وقف الرسول بين أصحابه
ينتهي لمعرفة الصحايا والمستشهادين.
كنت متاعب ليوم وأمو له قد صاب الرسول بأعباء شديد وكان

١- رجع أميرد عن شخصيه "حمرة" وعظمه شمائته في كتاب (وحدان حول الرسول

قد أصيب عليه لسلام فكسرت ريعته، وشج في وجهه، وكعب شفه
 لكن ذلك كله كان هيب ومحتملاً - قبل أن تبدأ فوائهم شهداء تتلى
 عنه ثم قبل أن يأخذ طريقه إلى حيث صرع عمه حمرة ليرى أشع
 حريمة ترسم على جسده الكريم وحشيتها...!!!

كان الرسول قد أرسل بعض أصحابه بحوسور خلال أرض المعركة
 ليحصوا له الشهداء ويعرفوهم

وجاءه الصحابة بالأنباء - وروح كعب سمع اسم من أحذاه
 وأصعبه بحسب عند الله - حرهم ومصابه فيهم - مصعب بن عمرو -
 سعد بن ربيع - أنس بن النضر - أبو سفيان بن الحارث - حنظلة بن أبي
 عامر - عبد الله بن عمرو بن حنبل - أمير برقة - حميد بن عبد
 فوق الحنبل حين هبط الرماة إلى الوادي يجمعون عائم البصر في
 الجوه الأولى - عمرو بن قيس - أسه قيس بن عمرو - أس بن ثابته -
 عبد الله بن حرام - عمرو بن الحموح - وعشرب من إخوانهم -
 مهاجرين وانصار، ضمحو (يوم أحد) بدم نهم الركة، وجادوا
 بأرواحهم في سبيل الله، وفاروا برضوانه وجبهه.

ورعب الرسول أن يراهم في مصارعهم ومصجعهم، فسار منحلاً
 على بعض أصحابه، عذرا بين الحثث المتوثة ملقيا عليها سلام الله
 ورحمته، مودعا إياها بدعوات باقيات.!

بكه بدأ بتقرر وصرع عدم - بصر بعضهم وقد مرقب أجسادهم
 ومث بهم.

نرى مدد، سكون جرعه عدم - بيع به خطوانه الوئيدة المجاهدة
 مضجع عمه الحبيب "حمرة" فرى يصبه مفروراً - وكبده مروعاً..

وأمة معشرة.!!!

عليك صلاة الله وسلامه و خير من حملت الأرض ، وب ابر من
حملت الأرض

عليك وعلى عمك الشهيد المحدث صلاة الله وسلامه.
وعليك وعلى نك وأصحبك صلاة الله وسلامه ويركبه

كذب فريش قد حن جنوبها حن دركب أنها لم تحرر نى نصر .
فالرسول لا يرال حباً معفى..

وأصحابه لا يزالون حوله أحاء صامدين.
والمدينة لا تزال شامحة، لم يقتربوا حتى من مشارفها
وأيديهم فارعة من كل ثمرات لنصر. فلا عدائم، ولا شرى
إل كل الذى صنعوه بحملهم لنى حنوا لها كن فواهم
وأموالهم لم يزد عن محقرة.

إل كل الذى فعوه وهم ثلاثة الاف، فم سعمائة لا عبر، لم يرد
عن قتلهم حمسة وسنين من المسممين.

فمكن، دن "محرة" فوق مستوى م أنف لئاس والباريح من
محارر، حتى لو اقتضى ذلك منهم أن سموا كل رشدي لهم، وأن يحلوا
عن أسط مبادئ الشرف و لرحوله عبد العرب بن وعبد الأعرب.

وهكذا رحو يقتربون حريمه المنله، وهى جريمة منكورة حتى
بمعايير الحامية نفسها !

وطسعى أن يكون لئس اماحد "حمرة بن عبد لمطلب صاحب
الخط الأوفى من حريمة فريش اسكراء...!!

وهكذا رآه الرسول حين راه.

مرقوا جسده، بقروا بطنه، انترعت همد روجه أبي سفيان كده
وراح بئوكه في شمانه، و سرب امعاءه وجعلت من بعضه فلابه
طوقت به عنهما، وجدعت أنه وأديه!!

ومهم بكن حلم الرسول واسسلامه لامر به، فقد كان بحاجة إلى
منء الأرض طافه كي يستطيع أن يحتمل المشهد الذي تصدع من
هوله الحال!!

لمد كظم غظه ولكن إلى متى ؟ كم من لدونق، بر من لثو سي
بسطع بشر مهم وتي من المداسة أن يكظم غظه أمام مشهد
كهذا..؟

ولم أسبل حفيه في نسي ومبصر ولكن كان إسبل الحمس
ودراً على إبعاء الحففة لصارحه والمشهد المرلر..
لك الله، يا رسول الله.

لك الله، يا نور احبه وشرقه يا خير لخلو، وب حاتم
المرسلين..!!

وقف، الرسول يعال في معه وقع لمشهد وانه، ثم قال وعبه
عني عثمان عمه الحبيب.

لن أصاب بمثلك أبداً..

وما وقعت موقفاً قط غيظ إلى من موقفي هذا..

ثم نزل، لي عني حاضره حشد الكرياب فحمره لم يكن عم الرسول
فحسب، بن هو كذلك تربته، فصبت معاً طفولتهما وشبابهما، ثم هو

كذلك أخوه في الرضاعة.

وبالذكريات كلها على خاطر الرسول، ومرت أمام محبته هي
موكب طويل لم نغب منها ذكرى واحدة. لكأنم جاب بودع
صاحبها، وتقدم للرسول العزاء..!!

تذكر روعة تأمه.. وجلال أمه..!!

وكأنم سأل نفسه، أو سألته الذكريات: حمرة من يصعب به

هذا. ٤٤

ترى أيّ عزاء يُقدم لجسد الممزق وأي تعويض؟

وقال الرسول - وعينه سقان جسد عمه أساهما العميق،
والكمات نخرج من تحت أضراسه مغيطة مُدرة:

"لولا أن يحزن صفة - أحب حمزة وعمه الرسول - ولولا أن يكون

سُبه من بعدى، لتركته حتى يكون في بطون الساع وحواصل الطير..!!

لجل فما في لأرض مكان يسمع لوفدة الشاربى يهف به

لجسد الممزق المفدوح.

م بطون لساع، فدعها المكان المناسب برفات الأسد..

ثم تابع الرسول قوله فقال.

"ولئن طهرني الله على قبري، في موطن من الموطن لأمثل

بثلاثين رجلاً منهم

فصاح أصحابه

"والله، لئن أظفروا لله بهم من الدهر، لُمُشَّس بهم مُثْلُهُ لم يمشه

أحد من العرب .

وهو يسكنم يوم حمزة "جماله وجلاله، ويتبدى حكمه الله في

كل ما حدث خلال اسوم لرسول وأصحابه..!!
فلا يكذب الرسول و لمسمعون بهرغون من ماء وعيدهم هذا، حتى
تزل الوحي من فوره.

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَأَمَّا عِظَةُ الْحُسَّةِ، وَجَدَلَهُمْ بِالنَّبِيِّ
مَنْ أَحْسَنُ.. رُبُّ رَبِّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ صَرَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ
﴿وَإِنْ عَافَيْتُمْ فَاعْفُوا بِمَنْ مَنَعْتُمْ بِهِ.. وَلَكِنْ صَرَّرْتُمْ لَهُمْ حَرًّا
بِصَابِرِينَ

﴿وَاصْبِرْ، وَمَا صَرَّكَ إِلَّا بِاللَّهِ، وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَكُ فِي صَوْ
مِمَّا يَمْكُرُونَ.

﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ.﴾
رَبُّ لَوْحِي كَانَ هُنَاكَ يَرَفُّ كُلَّ شَيْءٍ وَيَسْمَعُ كُلَّ شَيْءٍ.
وَإِنَّ الْقَدْرَ بَرَكِ الْأُمُورِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ بَحْرِي لِمَصِيرِهَا السَّيِّئِ تَنْهَبُ
إِسْهًا لِحُكْمَةِ نَالَعَةِ.

وَمَا هُوَ ذَا بِجَعَلَ مِنْ حَسَنِ الشَّهَادَةِ كُلِّ مَنْ صَابَهُ مِنْ مُلْكِهِ وَتَشَوَّهَ
مَوْصُوعَ دَرَسِ لَيُومِ الْعَظَمِ، وَسَكَّرَ أَسْلَاؤُهُ لِمَسُورَةٍ وَ لِمَمْرَقَةٍ وَمَنْ نَلَّ
يَصْحَ !!

انظروا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ.. يَا مَنْ تَعْمَلُونَ هَذَا حَوْلَ رَسُولِكُمْ وَبِ مِنْ
سَتَجِثُونَ غَيْرَ، لِأَجِيلٍ إِلَى آخِرِ الزَّمَانِ.
هَذَا هُوَ حَمْزَةُ عَمِ الرُّسُولِ.

أَكَاكَ اللَّهُ عَاجِزًا عَنْ اسْتِيقَاءِ حَيَاتِهِ..؟

وَهَذَا هُوَ جَسَدُهُ الْمَمْرَقُ.

أَكَاكَ اللَّهُ عَاجِزًا عَنْ حَمْدِهِ مِنْ لَمْرَقِ وَالنَّشْوِيَةِ..؟

أبدأ

فلماذا إذن حدث هذا الذي بهزكم ويزلزلكم؟؟

إن رسول الله لم يعلمكم.

ومنه ومن أهل بيته لأبرار يحار انقدر بمدح لتصف والقدوه.

وما دام الحق بحاجة إلى نصيحة بحميه وفتده، فإن التصحبه

إذن هي شرف الإنسان وشرف الحياة.

وما دامت، لتصحبه شرفاً، فوجب أن بصرف النظر عن لشكل الذي

بمرصه عليها الاضطهاد وابعى^(١)

و لتصحبه ليست حلاً سراً.

وسواء على أسطر أن سنشهد وجسده سليم، أو يقصى وجسده

ممرق.

كل ذلك، وأكثر من ذلك يعطيه شرف التصحبه ويحول أمه إلى

مجد وفواجهه إلى بطولات.

وانظروا... يا أيها المؤمنون

هذه رسولكم البشر بعينه عيظ الحليم، فيوعد المحرمين بأن يمثل

ثلاثين من قتلهم حين يظفر بهم عداء، أو بعد غد...

فهل تركه الله يردد وعيده...؟؟

أبدأ..

نقد سمع الله قوله وفي مثل سمح النصر كان نوحى بقوله لا

عاقبوا بمثل ما عوقبتم به..

﴿وَلَمَّا صَبَرْتُمْ لَهْوٌ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾

^(١) راجع كتاب "آباء رسول في كربلاء" لفصل السابع

تالله، ما أروع الدرس وأيهه..

فحتى في موطن الحرب، بسبب الله كلامه إلى رسوله
يقوله سبحانه:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.

وهي موطن القلب والحرب، لا يقول الله برسوله ﴿وَقَانِئُهُم بِأَلَّتِي هِيَ
أَحْسَنُ﴾

بل يقول سبحانه:

﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾.

مؤكداً بهذا صبعة دوره وجوهر رسالته، بها السوة تنقل إلى
الناس هدى الله بالكلمة الصبة المصممة وليست الحرب بفرص نفسها
بالسيف والرمح.

وإذا كان لرسول قد صطر للحرب، فلأن أعداءه وأعداء دينه
صنعوا الظروف التي جعلت الحرب ضرورة
وبأسها الضرورة واحتفاء ظروفها بعودا إلى جوهر دوره ووظيفته
ورسالته (١).

ها بنجلي صواب احببنا هذا السوان "يوم حمزة" عنوان عبي
"يوم جد" بأجمعه..

بمصرع حمزة، واندروس لي أدها مصرعه كنت مركز الثقل في
أحداث ليوم كها.

(١) رجع كتابا "كما تحدث القرآن"

كل ما حدث دون مصرعه و لمثل به ويحو به اسره كان يمكن
أن يأخذ مكانه بين ما هو محبب ومألوف.

ففرش كم سقى لم تخر بصرًا، والمسلمون كم سقى لم ينزل
بهم هزيمة

لقد استشهد منهم خمسة وسنوب، وقتل من فرش اثني وعشرون.
أي أن كل حظ فرش من المعركة التي أعدت لها عدم تكملة وصدت
لها كل فواها وبأسها - كان ثلاثة وأربعين قتلاً من المسلمين
ومجرد هذا الرقم من أصحاب أو حتى ضعفه أو أضعافه، لا
يشكل بصرًا للصارف ولا هزيمة للمصروب..

فما الذي جعل من يوم أحد معلمًا على لآسى فى عصر ابوحى
بأجمعه..

وما الذى أعطاه بين عزوب ذلك العصر و أيامه طابع مميزاً
وأهمية فريدة..

إنه إذا استتيب ما وقع لرسول من إصابت، لم نحدث له قط ولم
يتمكن من مشها أعداؤه أبداً إلا فى هذا اليوم..

فول: إذا أنشأ هذا الذى حدث لرسول، لم يبق هنالك ما يمرر
لنوم أحد بسض قوى مثل مصرع حمزه وما أفعه من بحارب ودروس.
لقد قال الله لبيه يومئذ

﴿لئن صبرتم لهو خير للصابرين﴾

ولقد صبر لرسول مفوضاً لله أمره ومصيره.

فماذا حدث..؟؟

ما ذا حدث مما يمكن أن يكون مثوبة لصبره فى هذا اليوم بالذات

ومما يمكن أن يكون عويصاً مأسراً عن حمرة ورفعة اشهاداً؟؟

حدث شيء عجيب..

فخالد بن الوليد قائد برسات سوم أحد -و- لدى تسب في
انكائه كني وحوّل نصر المسلمين في محنة حس باعهم برسائه من
الوراء

"خالد" هذا بكل عمرينه وجرويه، فذمنه لأقدار هديه مبارك
رسول وللإسلام وللمسلمين!!

بعد عروه أحد بع من سن، كان (خالد بن الوليد) بأحد مكه
بين، الذين قاسمهم بالألمس مؤمناً ونبأ، وجدياً مطيعاً

فجل كاب عفرى الحرب وعملاقه يجلس عند قدمي رسول الله
ﷺ، يتفخر حياً وولاء وإخلاصاً.

ولتصور لأن لو أن الرسول والمسلمين ظفروا في موقفهم
لمعط "يوم حمرة" خالد بن الوليد، وفتوه ومثو به، فمن ذا الذي
كنت عبقريته ستهل عرش كسرى وقصر.؟؟

من الذي كب حوده سيمص كالقذر، راحة صوب العالم
القديم، رافة هوو أنقصه رايه القرآب والإسلام.؟؟

من ذا الذي كنت مدحره، لأقدار بكل ما نم علي يد (خالد) من
هوح ومعجزات..؟؟

ولم يقل الله لرسوله يومها:

﴿ولئن صبرتم، لهو خير للصائرين﴾؟؟

بعد صبر

وها هو ذا لحير يأنبه في موكب عريس -بعد إسلام خالد

وعمر بن العاص، تنال انتصارات الإسلام فالهؤد بحيت كل
 مساعيتهم ضد الدين يقوم، ويحارب عن لمدته وما حولها. وغد،
 تمنح مكة، ويسلم فرش بأسرها، ويسارع أنو سفن فائد جيش
 الشرك في عروة أحد وسوها. يسارع إلى حيمه لرسول يادف بعلى
 إسلامه وبعد عد تدح لحريرة كلها في دبر الله فوج، وبسم الله
 نوره ||

كل هذا المسفل اسهر لعظم، نفى الرسول والمسمون نوره
 في نفس ذلك اليوم الذي عشنتهم فيه فجميعه ولا حرا
 ذلك اليوم الذي ناداهم الله فيه وصدورهم تتحرق عظاً ونعمة
 قائلاً لهم.

﴿ولئن صبرتم لهو خير للصبرين﴾

فحنوا حباهم لدعوة الله، وحتسوا لده رعيمهم الحسل حمرة
 واحسبو نديه روفهم الأبر، وشهداء اليوم لرهيب
 جل. لقد نفص لرسول عن خاطره فكره اشأ في نفس لبحظة
 واحسب عمه، بحيت بكل ما أصبه عبد الله. حتى حبر رأى بعض
 ساء الأنصار يبيكين حمرة ويدكرن مدفه ظاً مهن أن ذلك يشج صدر
 الرسول، بها هن وأمرهن بصمت جميل.

بل وحتى حين رأى عمته (صفية) مصفة نحو جدت أحب الشهد،
 حتى أن يعلبها الحزن والفجيعة فيصرف بطريقة نفص نواب
 لاحاب

هذا لك طب من اسها (الريز بس لعموم) أن يلفف ويرجع بها
 حتى لا ترى ما أصاب أخاها.

ووقف الرسول عليه وعلى نه وصحبه الصلاة والسلام وقف منعبٌ
 سمعه لحديث الرسر وامة صبية، فسمعه يقول به
 "إن رسول الله يأمرك أن ترجعي"
 وسمعهه تحبه.

ولم يرجع وقد بلغني أنه مشر بأحيى ٩٩
 "وذلك في الله، فما أرضانا بفضائه"
 "لأحسبن ولأصبرن إن شاء الله."
 وكانت هذه لكتب عزاء حملاً أبهج برسوس فادى الزير.
 "خل سبيلها يا زير"

وجاءت، فسلمت على أحبا وصالت عنه و سعمرت له ومصبت في
 سلام.

ودفن (حمزه) بعد أن صلى عليه الرسول مرة واحدة. ثم مررت
 كثره بعدد الشهداء الذين كانوا يوصعون بجوار (حمزه) فيصلي
 عندهم الرسول شهيداً بعد شهيد
 وثوى البطل العظيم بين رفاقه، لعظام.
 وعاد الرسول وصحه، لي، بمدية لسيانهم نعتهم الحليلة،
 وليواصلوا أعاءهم للمحددة في مسيرة الإسلام



(٦)

يوم الحديبية

﴿فَعِمْ مَذَلِّمْ تَعْلَمُوا... فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾



أى يوم مشير، وأى يوم مبشر، وأى يوم يهر بقسمات رائع لدلاله،
كان هذا اليوم، ١٩٩

به لبكاد يكون سبيع وحده فى الكشف عن جوهر الرسول وجوهر
الرسالة وجوهر المؤمنين،

فلا تكاد تعرف يوما وضع به من الصحابة موضع الامتحان الشاق
والشاهق، كهذا اليوم،

ولا تكاد تعرف يوما جرى حنقه الرسول كذب بسلام والمرحمة،
وجلى حنقه لإسلام كأطيب ما ح بسلام والمعدلة كهذا اليوم،

كذلك، فإن، بمسافة لى لا منتهى بها، والى تفصل بين عدم الله
ومعرفة لمخلوق بين حكمة الله وحكمه لحيو، قد وصحب فى ذلك
ليوم المحيد وتأكدت على صورة تنهر الألب،

وتبدأ مزنا "يوم الخديجة"، بمحسنة فى عفت عروة الحيدو.
هذه لعزوة التى حشدت فرش لها كل بأسيها، وخرجت بتحريض
ليهود مصطحة معها حلفاءها، فاصدة لمدسة لعروها دارا دارا،
ولتحجز فى غير رحمة على المسلمين جميعا.

فى ذلك اليوم هدد المسلمون بخطر ما حق، ورأوا، أنفسهم فجأة بين

جشش قرش وحلفائهم يزحفون على مدسّتهم لو دعه من الخارج،
ويهود بني قريظة ينهأون لصمهم من الداخل

وليس نمة ما بعثر عن المحنة التي وجد المسلمون أنفسهم بين
أيديها، مثل آيات القرآن الكريم التي وصفت وصورت ذلك الموقف
المددم الرهيب:

".. إذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم
وإذ زادت الأبصار، وبلغت القلوب الحناجر
وتظنون بالله الظنونا..

هالك ابتلى المؤمنون، وزلزلوا زلزالاً شديداً...!!!
ولكن، من ظلام المحنة، بزغ نور انقصر.. ومن حكمة الناس أضاعت
شئو المستقيين.

فبما لرسول والمسلمون يحفرون الحديق حول المدسة غلظت
على بعض الأصحاب صحرة عانيه، فعلاها الرسول بمعوله وضربها
ثلاث ضربات، ومع كل ضربه كانت صحرة المكسرة تبرى بوهج
محبذ، كثر الرسول حين أبصره، وحمد الله، إذ رأى خلال ذلك معظم
الأرض الواسعة التي سحق فوقها عدوٌ وبعد عدة رية لإسلام
والقرآن.

وأما قرش وحلفاؤه من بني كنانة وبهامة وعطدة، فقد سحر الله
منهم وأنزل بهم خذلاً - أي خذلان..!!

لقد أراد الله سبحانه أن يكون هذا اليوم معجزة لديه ولرسوله فلم
يشبّ حاله، وصنّى لقدر حسنه مع العرابة العدة بإحدى معجراته
الباهرات.

ففي بضع ليل مواليه اشند بردهم حتى انصقع، جاءت ريح عاصفة كريح السموم اصعب حدهم، و هلك دوانهم، وشب جموعهم؛ ووقف بو سعد قائد قريش يقول لحشيشه المعثر.

[يا معشر قريش، بكم والله ما اصبحتم سار مقام؛ لقد هلك الكراع - الحين - والحف - الابل - واحفها بو قريظه وبها من شدة الريح ما تروء، ما نظمتن لى قد .. ولا تقوم لى نار. ولا يسمسك لى .. ساء فارتحنو فالى مرتحل].

واسحب لجيش المترع خزيان صاعراً دليلاً.

لم شهد سك العروة أى قتال.. ومن ثم كبت المعجزة، والمعجزة وحدها، بطل النصر العظيم.

وإذا استشيب الجهد الذى بذله المسلمون فى حفر الحديق، ومباررين قتل فى حد هما مشرك، وهرب اليه ثم تلك الحلة سارعة الرائحة التى أفسد بها نعم من معود "جوا المعجزة مرة من قريش ويهود بنى قريظه

إذا استشيب هذه الأعمال لثلاثة، لا نحد بعد ذلك جهداً بشرياً لكسب حرب لم يصادف المسمون مثلها صراوة وفراً ويأماً .. بما وجد "المعجزة" وحدها يؤكد للمسلمين أن انصر من عند الله .. وتؤكد لهم أن محمداً "حق.. وأن الإسلام حق .. وأن الله على ما يشاء قدير..!!

يقول كاست أوسى مزايا يوم الحديبية "نه يحيى فى أعقاب غزوة لحدوى هذه، بما سمعته من هزيمة ساحرة وفاهرة بمشركين ومن نصر

باهر ومعجز بالمؤمنين.

كان الرسول قدراً ساعداً أن يطارد، لحشش الأعداء ويجهز عبه
لكنه لم يفعل، لأن الحرب لم تكن وطيفه، بل كانت ضرورته، فبدأ
نصرف عنه عدوه حمد الله وعدد إلى وطيفته الأسسية.

مهاجراً ومسنراً وديراً

ودعياً إلى الله برذنه، وسراجاً منيراً

أجس.. إنه لم ينمُ الحرب قط، ولم سح إسه ولا رعب فيهِ، وقد
كان يعلم أصحابه فيقول:

"لا تنموا لواء العدو

وسلوا الله العاقبة

وإذا لقيتموهم، فصبروا

و علموا أن الحجة تحت ظلال السوف".

به لا يريد الحرب، لأنه رسول لا مقاتل، ولكن إذا أراد أن يطلع أن
بمضى عليه غروره ويغيبه، فحبه حسنة يحب ظلال سبغه، يود أن يقل في
سبيل الله، ثم يحيا ويقتل.. ثم يحيى ويقس..

وهكذا عرفت منه عن مطردة جيش كسر، كان قدراً - لو نعفته -
عنى إبادته أو إعطابه.

كذلك تسامى منه الظاهرة العلية عن رهو المنصربين واصل
الظافرين، ونمى أن تكون عربس قد حذبت الدرس وطمس أمم
المعجزة، وقررت أن تلمى سلاحه وسراً من جنود الحرب وعهدة
التعظيم

وأحذه الحسين، يوارف إلى بيت الله الحرام بمكة، ورعب أن يبدأ

مسيرة مباركة إليه، لكن شهر رمضان كان قد أعلن هلاله، فبقي رسول
بمدينته بصورة رمضان وشوالاً، وفي شهر ذي القعدة من ذلك العام -
السادس لهجري - خرج ومعه قرابة ألف من أصحابه قاصدين، لمسجد
الحرام، ليعتمروا ويرزوا.

خرجوا يريدون ملابس الإحرام، ويسوقون الهدى أمهم، أية
أنهم لا يريدون صداً.

فسقف الآن مبهورين أمام هذا المشهد القد.

رسول، لا تترك فريش فرصه لقله لا بولتها وقد سارت به
من شهرين لا غير في عشرة آلاف مفل من بينها لحصد المدينة
حصداً.. وهي وإن نك قد عادت حائه، لا أن حننها وعندها لا
يرالان سيممين، ثم إن الحية لنى برلت بها برى حنده صراماً
مع هذا كله، يذهب رسول إسها حانداً محنداً فى ألف فقط أو
أقل من، لألف، معمدى سلاحهم، معردى من قوبهم.

بها الثقة المطلقه بالله.. ثقة رسول صادق يعلم أن الله اصطفاه
لرسالته

وإنه الولاء بوثيق لسلام يحمن صاحبه دئماً على إحسان لضى
بالخصم، وتمنى الهدى له

خرج الرسول وأصحابه، نسقهم أشواقهم، إلى البلد، لدى شهد
مراع صدهم وشابهم، وإلى البيت الحرام الذى جعله الله مثابة لمن
وأماً حتى إذا بلغوا (عسفاً) على مرحلتين من مكة، لقيهم من
نبأهم أن فريش قد عنمت بهذه المسيرة، وأنها خرجت على بكره أيها،

وأخذت موقعها على مشارف مكة قصد لرسولها عاملين بفنوه
السلاح عن دخولها

وكان جواب الرسول عن هذه المصاحاة الفمسية:

يا ويح قريش.

لقد أكسبهم الحرب، ماذا عيبتهم لو حللوا عني وبس سائر العرب،
فإن هم أصابوني كنت لدى رادوا. وإن أظهرني الله عيبتهم دحسو في
الإسلام وأقربين.. وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة.

"فما تظن قريش..؟"

"والله لا أزال أجاهد عن الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو
تتبرد هذه السالفة."

وعدل عن الطريق الممضية إلى حشود قريش بعددًا لا يصد م
عدل عنها رغم سنواتها إلى طريق آخر وعمر، بصبر لأجد
ويدمي لأقدام.. وذبح الرسول سيره حتى بلغت مسيرته وأصبح به مهبط
الحديبة على مقربة من مكة. ونزل المسمومون وبصوا حيامهم، ووقف
الرسول مؤلِّيًا وجهه صوب مكة، وعينه برسلان طراها، الحديبة إلى
مشارفها لأسرة، وراح يقول:

"لا تدعوني قريش اليوم إلى حطة يسألونني

فيها صفة الرحم إلا أعطيتهم إياها"

إن رحمته لتجاوز الحدود المألوفة لرحمة البشر.. إنها لمنشد
وبسيط حتى تدل شئنه وأعداءه إيتهم بدل أن يكونوا موضع تقمسه،
أصبحوا موضع رثته وشففته. إنه يرجو لهم العقب والأبنة لذروه
وشأنه، يبلغ كلمة الله ويهدي، لى لخبر عباده بل حتى في حالة

الحرب إذا أصروا عليها، شقو عليهم أن يحاربوا وهم يتربحون من
 عبد الله الخبة التي أدركتهم يوم بحدق، فيتمنى لهم أن يفسدوا - حين
 يقابلون - وهم وفقره، كما رأيت في كلامه السابق.
 أي إنسان كامل كان أبا القاسم عليه السلام. ١١٩٩

وجاءه وقد من حزامه تحت إمره "تدبل من ورقاء" وسأله عنه
 السلام من لدى جاء به ؟ فأشأه أنه جاء لبرور البيت ويؤدي به
 منك الكريم وشعائر اعظم، وأنه لم يأت لحرب تدأ
 وعدد الوفد إلى فريش بلومهم عنى احنف دهم المسيح أمام جماعه
 جاءه سب الله - لكن انفرشيس ركبو رءوسهم ورفضوا أن يدخل
 المسمون ورسولهم مكة بحال.

وأرسلوا معوثاً لهم بطلب من رسول أن يرجع بأصحابه. وقال به
 لرسول ما قاله من قبل لديد بن ورقاء
 وأرسلت فريش معوثاً تدب، ثم بكى يرى الهدى بسبب فسي جباب
 الودى مرداناً بقلائده، حتى أدرك أن الرسول وصحبه لم يأتوا عبر
 عبده، وسلك، فاستحي أن يذهب ببلاع فريش إلى رسول الله وحتصر
 الطريق وعاد فيقول لفريش.

"أُصِدُّ عن سب الله من جاء معظم له ؟

والذي يفسى بيده، لنحلل بين محمد وما جاء
 له أو لأنقرن بالأحاديث شرة رجل واحد"

ولم نطمن فريش من عروره، فعبث معونها الثالث جاء رسول
 لرسول عليه الصلاة والسلام.

[.. إنها قريش، فذ حرحب معها العود، لمطافيل، قد لسوا جود
اسمور، وتعاهدوا ألا تدخلها عليهم عنوة أبد].

وطال حديثه في الرسول، وكاد المعبره من شعبة ص حب رسول الله
بسر بده بسيفه حين تناول لحنه برسوف وهو يتحدث له لولا سمة بمرحب
عنها شفتا لسي وتهلل بها نعره، وإشارة من يمينه المباركة للمعبرة كي
بكب عضه ويسكت. ١

وعاد "عروة بن مسعود" معوث قريش هدا، لى قومه مأخوذاً
مبهوراً.

عاد يقول لهم:

" يا معشر قريش.. إني قد جئت كسرى في مكة..

وقصر في مكة.. والنجاشي في ملكه

وإني والله ما رأيت منكاً له من المبرلة في قومه مثل ما لمحمد في

أصحابه.

"وبعد رأيت في أصحابه قوماً لا يسلمونه لشيء أداً

"قرواً رأيكم"

ودارت الأرض بقريش

ويسم شيوخها بفكرو، قدم عليهم معوث لرسول لم يكادوا،

يبصرونه حتى فجروا عيظهم، لأحمق، فعفروا البعير الذي كان يركبه،

وهموا به ليملوه لولا أن معتهم الأحابيش وتركوه يرجع سالم إلى

رسول الله

ولم تجزع النسي ولم يياس، فدعا "عثمان بن عمار" وأمره أن

يذهب إلى قريش ليبلغ أشرافها ورجالها أنه لم يأت لحرب.. إنما جاء

معتزلاً ورأى أن ليت الله الحرام.

يُ بشر، مهما تكن حال صبره طويته، لا يعصب لنفسه أمام كل هذه العنت والتحرير..؟؟

ولكن رسول الله بحرح عن كل نفسه إلى طاعة ربه ورسوالة. وهو لا يعجل عن الصبح المحمدي ونشدن السلام، حتى حبس بسببهم موقفه اسبيل.

ودهب "عثمان" وبلغ رسالة الرسول، ورفضت فرشت كل دعوة لتعص. وأدبت لعثمان أن يرور البيت الحرام ويطوف به، شاء لكنه رفض، وقال كلماته العظيمة.

"ما كنت لأفعل، حتى يطوف به أولاً رسول الله!!"

واسبقته فرشت عندها، وطارت إلى المسلمين شائعة قوية تعبر مقل "عثمان" بأيدي قرش

شائعة..؟

ومقل عثمان..؟

وهل هذا مفهم، وهل هذه مناسبة بترك الله فيهما رسوله لتكون نهج

شائعة من شائعات..؟

وإذا لم يسعف لוחي رسول الله بالنفس في مناسبة محفوفة بالمحطرات

كهذه، لمناسبة، فمنى يكون الإسعاف..؟؟

شبهة قد ترد على خاصر الفري المعصن، لكن مع قليل من الأناة

تدرك أن الوحي لم يحرم الرسول في هذا الموقف من بركة اليقين..

صحيح أن الوحي لم يأت في نفس اللحظة، لقول له: يا عثمان سم

يقبل، ولا ير، لحن معافي ذلك لأنه كان فلاً فند بشر الرسول بعدفة
الموقف كله، وأعطاه في رؤيا صادقة صورته لموقف كله، دحور
المسجد الحرام آمين، والرجوع إلى المدينة سالماً.

ورس الله الأغلو، لا تعاملهم لوحى ولا يعلمهم بطريقه للثحية،
بل هو ندعهم يو جهون عصائم الأحداث والأمور يكسح الشر ومعدة
ارواد، وحسبهم ذلك ليقب الأكبر الذى منحهم الوحى إياه حسن
عن إليهم اصطفاه الله إياهم، ووعد بهصر الرسالات انى ملاً بها
قلوبهم وتوَج بها كواهلهم.

وهكذا لم يكن الرسول بحاجة ماسة إلى ما يزيد في موقف
الحديثة يقب بأن الله مكر وعده، وحافظه وصحبه في هذه المسيرة
لنى بشر بها. فهذا كالبقى العام الذى يعمن الرسول في دائرته
نقد رأى رؤيا صادقة - ورؤيا الأنبياء حق - أنه وأصحابه سياتون
مكة ويرورون المسجد الحرام دون أن يعكر مسيرهم حدثه على
مسوى من صحابي من كبار أصحابه كعثمان بن عفان رضى الله عنه.

فهو يهد يشعر رغم فوه لثاعة ظمأبيه نفس.. وإذا كان العذر قد
ترك في هذا الموقف قدراً من لشك والفراغ المجهول بشأن هذه
الثاعة، فذلك طمعى حتى يأخذ الجهد البشرى حظه من حرية الحركة
وصنع الأحداث.. فبمثل هذا يبلغ العدو بالمرسلين مدهم وتعطى
ثمارها في دن الناس.. وهكذا رأيت الرسول عليه السلام يواجه
الموقف بعقوبة القند وطمأينة الرسول.

فهو أمام شاعة لدوان على حياة معوثه يرى أن فريشة قد أعطته
الحق المحتوم في منجزتها، فسادى أصحابه، لى بيعة خدتها المرار

باسم "بيعة الرضوان".

وهو "مام طمأنسته بصدق ما رأى وما وعد، بحسن كأن الشائعه عبر صحيحه، ومن ثم بره عنه السلام بعد أن تبع أصحابه وبيعوه على ما جرة قرش، يصنع إحدى يديه على لأخرى قتلًا" وهذه بيعة عثمان ..

أي أنه سقى السعه من نفسه لنفسه بما به عن صد حبه عثمان
ويفسر ذلك أنه عنه الصلاة والسلام كما نظر إلى عثمان
بوصفه "عائياً" لا ميباً ولا مفعولاً . ولهذا "نسب له بيعة لأحد" .
إن يوم لحديته حين يصدق في التاريخ "أ" عه، كان مدرسته رثعه
بدروس روائع ..

• إن تأهيل المسلمين بحسن أمانه الإسلام يكن من يفرضه ويطلبه
من ثمة مطلقة بحكمة الله، ونسبم مطلق لأمره، قد نم في ذلك اليوم على
حير سوف

• ويزن وضوح حقيقه لإسلام، كدس يهدي ولا يكره. وسببه
لحجه، لا لسف والإقذع لا الفهر. قد نحلى في ذلك بيوم كور
الصباح.

• ويزن عظم عمله صهر واحسار لبقوة انفسه التي بشكله
يمان المسلمين، قد نم في ذلك ليوم، طرده عن نيت، نفوه كرك
شوائب لندرد ولضعف، صاعده به، لى اعلى درجات للمكن
والوثوق.

ولقد كان يوم من أولى ساعاته معصفاً بالأحداث التي شاهدها

القدر الحكيم ليصبح عليها روعة الإيمان الذي تملأ قلوب هذه لثلة
المباركة من أصحاب الرسول ﷺ

لكن هذه الأحداث تبع قمة التمركز والجيشان حين أرسب
قريش مبعوثها الأخير "سهيل بن عمرو" لعقد صلح مع رسول الله ﷺ يكون
أساسه العدول نهائياً عن دخول مكة هذه المرة حتى لا تتحدث العرب
أن الرسول ﷺ والمسلمين قد دخلوها عليهم عنوة.

وعلى الرغم من أن "سهيلاً" كان مفاوضاً برعاً، إلا أن النجاح
الذي أحرره لم يرجع قط إلى براعته. إنما يرجع أولاً وأخيراً إلى رغبة
لرسول ﷺ في حفظ الدماء، ومسح قريش كل فرصة يمكنها من التعصب
على عروده وحمقه وصلالها، وإفعاها بكل سبب، أن الإسلام دين
محبة وسلام.. وبر ومروءة

جلس سهيل أمام لرسول ومن حوله أصحابه يتدبرون شروط
لصلح المأمول.

وكم دار الحديث حول شرط من تلك لشروط، عنت صدور
الصحابة كالفدور فقد كبر الأمر كنه يبدو لصالح قريش دون
المسلمين.

ثم جاء دور تسجيل لمعاهده في صحفة.. ولئن صغ إلا لما يقوله
الذين شهدوا الواقعة:

".. ثم دعا رسول الله ﷺ على بن أبي طالب

فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم

"فقال - سهيل - لا أعرف هذا.. ولكن كتب

بسمك اللهم.

"فقال الرسول لعبي: كتب بسمك اللهم..

ثم قال: كتب: هذا ما صاح عبك عبي (محمد) رسول الله، سهيل بن عمرو.

"فقال سهيل لو أعلم أنك رسول الله ما قاتلتك، وبكسر اكتب اسمك واسم أبيك..

"فقال الرسول لعبي: كتب هذا ما صاح عبك عبي محمد بن رسول الله، سهيل بن عمرو. اصطبح على وضع الحرب عن الناس عشر سنين، يأمن هير لاس وبكف بعضهم عن بعض عني أنه من أبي محمداً من قريش بغير إذن وليه رده عليهم. ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه.. وإن بنتنا عيبة مكوفة - أي شر مكوفة - وإنه لا إسلال ولا إعلاب - لا سرقة ولا حاسة - وإنه من أحب أن يدخل في عهد محمد دخل فيه.. ومن أحب أن يدخل في عهد قريش دخل فيه وأنت ترجع عن عامك هذا فلا تدخل علينا مكة، وأنه إذا كان عام قبل، خرجت عنك فتدخلها بأصحابك نقيمون بها ثلاثاً، معكم سلاح الركب، السيوف هي العرب، لا ندخلها بعيرها".

م تحب الرسول عليه السلام واجه موقفاً مرمّ ومثراً كهذا الموقف.. وم تحب لمسلمين واجهوا - حتى أيام محبتهم وبعدتهم - بمكة - موقفاً همّهم هزاً عنيّاً كهذا الموقف في ذلك اليوم.

لقد نصروا على المبركين في كل حرب خ صوها معهم من قبل ولقد عجزت قريش عجزاً مطلقاً عن أن تدخل عليهم مدينتهم أو يحتل

مُشرّاً و حداثاً منها، وهى هى دى لا تزان نحتر مرارة الحبيبه اللى حاقت
بها فى عزوة الحبس. ألم يكن جديراً بهذا كنه أن يجعل كفة
لمسلمين هى الراجحه فى صلح كهذا..؟؟ فما بال الأمر بجرى على
لنقيص. ؟

تلك حكمة الله، يا أصحاب الرسول..
وتلك عظمة هذا اليوم الباهر والتحليل..

لقد رفض معاوية قريش أن يبدأ عهد صلح بين بسم الله
لرحمن الرحيم "لأن كيمتى" الرحمن الرحيم كانتا تمثلال الوصف
لحديد الذى يعرف المسمون به الله رب العالمين. ثم رفض أن
يكتب. "هذا ما صلح عنه محمد رسول الله" وطالب بأن يُحذف عن
الرسول وصف الرسالة. وفى كلا الأمرين اسحبت لرسول من فوره
ثم فرصت معاهدة الصلح أن يرجع المسمون عامهم ذاك دون أن
يدخلوا مكة ويزوروا المسجد الحرام.
ثم حددت مدة إقامتهم حين يعودون فى لعام القادم بثلاثة أيام، لا
يتقون بعدها ساعة من نهار..

ثم فرصت على المسلمين أن يردوا إلى مكة كل من عدها إلى
المدينة ليعتنق الإسلام من غير إذن وليه
كن هذا قبله الرسول وأمه.. أما المسلمون فقد كذبوا بهم
بصر، واستجش بموقف كل ما فى صدورهم من عرة وكل ما فى
عروفيهم من دم، ووقعوا فى حيرة مرهقة من كيف منع عنهم حرماً لقرار
الرسول، وترك هذه المشاعر تنفجر وتغمر بعمه على قريش وعروورها. !

وبلاقت نظراتهم خبري منسأته.. ولم يسطع "عمر بن الخطاب" أن
يصمت، فسأله الرسول

أست رسول الله حقاً..؟

قال الرسول: "بلى.."

قال عمر: "أولسا بالمسلمين؟"

قال الرسول: "بلى.."

قال عمر: "أوليسوا بالعشركين؟"

قال الرسول: "بلى.."

قال عمر: "فلم تُعطى الذبّة في ديننا؟"

قال الرسول: "أنا عبد الله ورسوله، لن أحلف أمره، ولن يضبعني".
لقد سمع المسلمون هذا الحوار وعلموا أن الرسول قد
وعدهم بدخول مكة وزيارة أسبب الحرام، فإنه لم يقل لهم هذا
العام

ولكن رغم ذلك كله كان الموقف صعباً وثقلاً على قوم أعزّ ذمهم
الإسلام غرة وصلابه.

ولقد رد الموقف بوتراً وصعوبة حتى أقبل على الرسول شاب
معدو.. وألقى نفسه بين يديه هاتفاً بكلمة لإسلام...!!

كان الرسول قد فرغ لواءه من توقيع معاهدة الصلح. وكان لشاب
"أبو جدل" ابن سهيل بن عمرو لدى قريش وأمصى لمعاهدته
ساعة عن قريش..

أحد أبوه بلال بن رباح بصرب وجهه في وحشة لعه ولم رأى
حن الرسول ياتلق في عييه صاح هتلاً:

[ب محمد.. لقد أحب لفصه، وتم العهد بنى ويسك قبس أن
بأتك هذا].

وقال الرسول، والأسى يعلأ نفسه: - صدقت.

لقد صار واحاً عني لمسلمين بحكم المعاهدة لى سم. بر مه
من لحظه أن يردو (أ. جدل) إلى فريش..

وهكذا قاده أبوه مامه لبرده، لى فريش لتي كبت قد شوّهت
جسده بتعذيبها إيه من أجل اعتناق الإسلام..

قده أممه، بدفعه وبصره بسم راح (أبو جدل) ينهت صوب
لمسلمين ويأدى:

"يا معشر المسلمين

"أسركوني رد إلى المشركين، بعدوني ونصوني في دني؟

وقل له الرسول عليه السلام:

"يا أبا جدل!

صبروا حنسن، فإن الله ج عن لك ولمن معك من المستضعفين

فرجاً ومخرجاً!!

بسم شد هذا المشهد ردد، لنور لفسى إلى أفصه في نفوس

لمسلمين؛ صار اموت أهون عندهم وأحب إليهم من أن يتجنوا هكذا

عن بصره أح لهم بطعنه - وهم يبصرون - بيب لشرك والطغيان.

لكن الله بالأمم.

ولقد أراد في هذا لبوم المشهود أن يظهر لمسلمين يومئذ

وللمسلمين القادمين إلى يوم القيامة، فس من حكمته وتيسره ليعرفو

بعد، كيف يؤمنون به، ويؤصون إليه، ويعمدون عنه..

أراد - سبحانه - أن يفي عن بعض المؤمنين كس نفياً لسرد
و لتسؤل .

وأراد - سبحانه - أن يعلم أولئك ، الذين امشوا سوفهم دفعاً عن
الإسلام ، أنه مهما يكن من المصعد الذي أشرع من أحله السيوف ،
فإن الإسلام دين سلام ، وأنه يجد فرصة انمواله خلال انمواده
و لمصالحه والسلام . وهكذا ، من يمر عمان من يوم الحديبية هذا
حتى يدخل المسلمون مكة فه عشرة آلاف تقدمهم رسولهم لأمر
الكريم ، وحتى يدخل مكة كلها في دين الله ، فيه ، إلى الأبد حمداً
عنى الإسلام وعنى المسلمين !!

لقد بدو صحاباً جباً أن كل أحد ث ذلك اليوم كتب من ندر
القدر الحكيم .

بدأ ذلك ، حينما كتب الرسول والمسلمون في طريق عودهم إلى
المدية فإذا نوحى بتر على الرسول سورة " الفصح " مفسراً ذلك
لأحداث ، ومعللاً فسأ من حكمه الله فيها

نقد أعلن نوحى ب صبح الحديبية رعم ما وجده المسلمون فيه
من عيب ، إنما هو نوحى ب صبح العريضة المصوحه على مسبقين يلاً
بالنصر وبالمعانم .

﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ، لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا
تَأَخَّرَ ، وَيَسْأَلْكَ عَنْ نَفْسِكَ ، وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَبَصُرَ اللَّهُ نَصْرًا
عَرَبِيًّا ۝ ١ ﴾

وَأَعْنَى الْوَحْيِ أَنَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَرُورَ ، كَانَ صَهْرًا رَائِعًا بِلَصْرِ

النفسه بدي لمؤمن، و بهم بهذا لصهر قد اكسبو سكية المؤمنين.

﴿هو الذي أنزل السكية في قلوب المؤمنين ليردادوا إيماناً مع ربهم﴾.

كما أكد أن هذه السكية لى دلوه، و اسى استقر إيمانهم بها عند أعلى مستويات ايمانهم لى لصرا الحقيقى هى غنى و ثمن من كل نصر عسكري أو سياسى كانوا يطمحون إليه
فقال تعالى:

﴿وَكُنْ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْقَ عَظِيمٍ﴾

وخلد لوى ذكرى بعة لرضوان، واعتبره معلماً من معالم المسيرة الإسلامية الكبرى.

﴿إِنَّ الدِّينَ يَبْتَاعُ بَعْثُ، إِنَّمَا يَبْ يَبْعُوثُ اللَّهُ

يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾..

﴿لقد رضى الله عن المؤمنين، ذاب بعوث نحب، شجرة، تعلم ما فى قلوبهم، فأزل السكية عنهم وأن بهم فتحاً قريباً، ومعهم كثيرة يأخذونها، وكان الله عزيزاً حكيماً﴾.

وكشف الوحي عن طرف من حكمه الله فى هد الصلح ومب و كنه من أحداث، معباً أن هذا بدي ظنه لمسلمون. حقائقاً، ليس سوى إلاف، لى معام كثيرة وإظهار لركزة الإسلام الذى سيشتر بهدث ومن غير قتال انتشار الضوء والرياح.

﴿وعدكم الله معام كثيرة بأحدونها، فعن لكم هذه وكف أيدى

اباس عنکم، ولنکون آية سمومیس، وبهدیکم صراط مسقیماً ﴿
 ہم اُکد لوحی صدق لرؤیا لى ر هب برسول، و لى بأسره
 حرج وأصحابه قاصدین مکة و مسجد الحرم
 واکد لوحی صدقها و بحد و عده فی يوم قرب
 قلعد صدق لله رسوله لرؤیا بالحو
 لنَدْخُلُ المسجد الحرام إن شاء الله
 آمین محلفین رعو سکم و مقصرین، لا یخافون
 فَعَلِمَ مَا یَمْعَمُوا؛ فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿

بہل انس هشام عن الإمام الرمری قوله عن صبح الحدیثہ
 [ما فُتح فی الإسلام فتح فیه، کان عظیم فیه، فحس کتب، لهدنة
 ووُصِبَ الحرب، لم یکر أحد سمع، لإسلام، لا دحر فیه، حتی لهد
 کان عدد الدس اُسَمُوا فی سنس ثیس میل و اُکثر من عدد جمع
 الدین اُسَلَمُوا من ظہر الإسلام]

اُجس، بعد عیم لله ما لم یعموا، فحس من دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا
 بعد کان يوم الحدیثہ هذا، فی أواخر اعام سادس ینجره،
 وفی اُحر اعام الذ من ینجره، اُی بعد عام اثیس کان عشرة آلاف
 مسیم یاحدون طرفهم لظفر إلی مکة بحب، مره رسول الله ﷺ

وکان القدر عظیم قد أعد المشهد، عدادا مشر، فحس علی
 مسمة جش الإسلام الراحف (حالد بن الولید) لیدی کان قد شد
 رحاله إلی المدیة بعد صبح الحدیثہ، وفس فتح مکة حیث آمن

وأقسم وأخذ مكنه بين جنود الله والإسلام.
 هكذا كان يوم تحدية، بما، تطوى عنه من حكم بالعة ومفادير
 تذهب في الجلال والإعجاز..!!



(٧)

يوم الفتح

﴿ جاء الحق ، وزهق الباطل ﴾



عرف أنه كان بين بنود صلح الحدسسه، أن من أراد الدحول في عهد الرسول دحل فيه، ومن أراد لدحول في عهد قريش دخل فيه ومعنى الدحول في العهد أن يكون الداخل خليفاً بطرف الآخر بنصره وبنصره.

ويوم سم توقيع المعاهدة دحل فيه "بني بكر" في عهد قريش فصاروا حلفاءهم ودحل فيه "خراعه" في عهد الرسول فصاروا حلفاءهم.

وبعد توقيع المعاهدة، ورجوع الرسول إلى المدينة مصرع عنه لسلام لتوسع مجال الدعوه إلى الله، فأرسل رسوله إلى "قطر الأرض" حامس كنه إلى رؤساء الدواب وادعاهم وموكلها يدعوههم، إلى الإيمان بالله الواحد.

فإلى ملك المرس. وإلى قيصر الروم. وإلى حاشي الحبشه. وإلى المقوقس في مصر. وإلى أهل العرب في أنحاء احريره العربيه. إلى هذه المدن ابوامعه لعربيه، انطقو رساله امير كون حاشي دعوه لحق الحير والهدى والتور.

ولهذا حافظ الرسول على عهد الحدبيه محفظه وثقى، فلم يحس

بحرف منها، وحاشاه أن يحلّ بعهد أو التزام.

لكن فريشاً وقد أفرغها ما فاءه السلام على الإسلام من فرص
ثمينة مكّنه من السبوع لسريع وامتد، دمهودة إلى حتى عبر سلاح وعبر
عاء

فريش وقد أفرغها ذلك، راحب تلمس بلعد بعهد، لمكتوب
فرصة.

وحدث أن أعار حيفؤها "بو بكر" على حرة "حلاء" سول الله
والمسلمين.. وراحات خراعة" إلى لبس، محرام بمكة عائدة بحرمه
وبعد منه من بني بكر. ولكن بني بكر أهدروا حتى حرمه الحرم
وهاجموا خراعة في داخله وقتلوه في محزنة بشعة دمهودة وكانت
فريش عوناً لها على جريمتها.

ويس من يحوا من انفس، كان عمرو بن مسهم لخراعي "ابن عذ
لسر إلى مديته الرسوب، وسارع إلى المجد حيث كان عنه السلام
جالساً مع بعض أصحابه، فأنهى اسلام وصافح ثم راح يروي مأساة
قبيلته خراعة في قصيدة مثيرة:

بَارِبْ إِنِّي شَهِدُ مُحَمَّدًا	حَلَفَ نَبِيٌّ وَأَبِيهِ الْأَنْدُ
فَانْصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرٌ عُنْدُ	وَدَعَّ عِبَادَ اللَّهِ بِأَنْوَاعِ مَدَا
إِنْ فَرِيشًا أَحْلَمُوكَ الْمَوْعِدُ	وَبَعْضُوا مَبْنَعَكَ الْأَمْوَكَدَا
هَمْ يَسُونَا بِالْوَيْرِ هَجْدُ	وَقَتُونَا بِرُكْعٍ وَسُجْدَا

وجاء على "ثر" عمرو بن سالم "وقد من خراعة، شرح لرسول عنه
لصلاة والسلام بما صلب المأساة العذرة ودور فريش فيها

وكان حقاً لرسوب، وحقاً عنه أن يبصر خلفه مدبى تعرضوا
لهجوم وحشى وغدر.

هالك أرسل إلى قرش يحرمه من دفع دية القسي من خُرعة أو
لحشى عن بى بكر ولعاء حنقها معهم، أو اعسار معاهدة الحديسية
ملعاه. ورخت فريش بالحدار لثالث واحتاربت إلقاء المعاهدة.

وكان معنى احتبارها هذا و صحتُ جللاً، فهي رعم وجود المعاهدة
د صرب حنقاءها ضد حلفاء الرسول، ثم رفضت غرض الرسول تنسيونه
عادله تدفع فيها دية القسي. و لآن وقد أثرب إلقاء المعاهدة كلها،
فهي، ذن نمهد لاستئناف عدوانها على الإسلام وعلى المسلمين
وقرر الرسول فتح مكة.

وهنا، فى يوم الفصح يلقى بواحد من الأسم العظيمة لرسول الله.

يوم تألفت فيه شمائل "أس عبد الله" وشخصية الفريدة

• إن مرة يوم الفصح تتمثل فى أنه قدّم لأحلاقت البصر أرفع
نمودح عرفه تاريخ البشرية، مد كست حتى يومنا هذا

• كما تتمثل فى إعلاسه، لأكيد بأنه مهمم بكن شرور الدنيا
وظلامها وطعائنها ورفقها فإن لعنه أحرراً للحقيقة والصدق.

فقد فُتنت فريش بعد رب المسلمين حتى بشتت، وكاب بكثرتها
ويحلفئها وبساداتها وبصلابة لفساد لى نجابها وتسود عنها.

كست بهذا كله سدو، وكأنها قادرة تمام على إبادة الدين الحديدي
الساكن، حتى جاء يوم الفصح ليفيب ميران حسابها

ويقدم عروورها وصممي وبطشه وآلهي طعمه يوم الحساب. !!

ولكن يوم الحساب هـ ، يُحوّله لرسول - صلى الله عليه وسلم -
إلى نه كرى في أخلاقيات النصر به كرى في السُّمُوّ ولسامع
والرحمة والحن علي ، لإسار وعنى الحياة

ها هو ذا بدحس عنه في حيمنه ابرحس الذي قد كن حروب قرش
ضد الإسلام ، بدحس عنه وهو برحس بد كرى سب (عمر بن
الخطاب) يتمظ به يريد أن يحطف رأسه

أجل . ها هو ذا أبو سفيان بضمي سمعه ونفدح عينه هـ فـ
النصر ورايت ، لإسلام ، وهو وحيد أعزل ، لم بعد معه ولم يعد له ذلك
، لحسن العزم الذي طالما حارب به الإسلام ورسوله ،

ها هو ذا ، ولا مضمح له أكثر من أن يحق الرسول دمه ويحفظ له
حانه . فإذا رسول الله تحيى إسار به وسألو في إجراء ما تعرف له
من بغير .

لقد عرّ عنه ما بد فيه أبو سفيان من مدله وهوان . هذا الذي كن
من ماعاب زعيم قرش كله .. هذا الذي تحذر من صلاب شوح
قرش وأمجادها .

لقد كن رديئاً ومقساً حين كان معه شره وإثمه وبأسه تحدّ بها الله
ورسوله . أما الآن وقد أكرهه مشاهد النصر لحسم على أن يجمع عب
شره وإثمه ويدسه فماداً لا يكون به في هذا اليوم من رحمته لله ويره
وسموه خطاً جزيلاً من التكريم ؟؟

لقد أمر الرسول بعض أصحابه أن ينادي:

"من دخر المسجد الحرام فهو آمن"

"ومن دحل دار أبي سفيان فهو آمن"

"ومن دخل داره فهو آمن"

انظروا المسجد الحرام، ودار أبي سفيان 'ي نكرم هذا ابدى
م كان يتطوف بحاصر قبة قریش ولا فى لا حلام...؟!
لقد كان حسبه لهنه نسامح . كان سيعسر نفسه أربع الف ثرب لو
سمع من الرسول عنه السلام مجرد كلمه عفو وصريح. فإذا به يرفع به
عنه، حين يعلن مبدى الرسوب أن در 'بى سفيان فى اليوم 'من وملاذ
وهى اليوم موضع حرمة ورعاية ونكریم.

يا لسمو نفسك ويا لحلال شماتتك، يا رسول الله

إن هذه الدار، هى دار لرجل الذى دوخ لمسلمين عبر عشرين

عام

وفى هذه الدار تقبى (هد) روجه أبى سفيان التى مررت يوم 'حد
بطن عمك حمرة' ومصعب فى صر وه كده. واهجذب من أمهاته
ولا تد..

أين فى تاريخ البشر - جميع البشر - سامح كهده . سمو كهدها .
جلال كهذا...؟؟

صدق ربنا الأعلى:

﴿وإنا لك لعلى خلق عظيم﴾

وبو صل مبعدة السمو الناهر فى يوم الفصح العظيم.
لقد كان (سعد بن عبادہ لأبصارى) أحد قادة جيش المسلمين فى
ذلك اليوم، وكان عليه أن يدخل مكة على رأس فئته من ناحية المعلاة
عند جبل كداء، مهيب الطريق لدخول رسول الله..

وتذكر سعد بن عباد في ذلك اللحظات ما أحسنه من أدى فريش في
بيعه بعقبه، حين نهي حبرها - يومئذ - إلى الرعماء لفرشيين فخرجوا
يطردون الأنصار الذين يدعو الرسول، فلم يدركو منهم سوى اثنين،
فرب أحدهم ووجد وأمسكو بالثني وفدوه إلى مكة ليسوموه من
تعذيبهم - وكان هو - سعد بن عبدة.

لقد أدرلوا به يومئذ النصر، وأطلقوا سراحه بعد حين، لما علموا
أنه واحد من رعماء المدينة، طريق تحاربهم إلى النام.
تذكر (سعد) ذلك الماضي الأسيف، وأحده زهو النصر الذي
منحه الله عباده المؤمنين في هذا اليوم المحمد، فصاح وهو يقترب من
أبواب مكة:

[اليوم يوم المحمة، اليوم تسباح الحرمه]

ويهلل كنمه إلى الرسول، فأعصمه، وأمر (عبي بن أبي طاب)
أن يدرث سعد بن عبادة وبأمر على فلقه، وبأحد من الزهو ويدخل بها
مكة. !!!

نه لا يسمح لأحد أصحابه وفاده حسنه بلحظه واحدة من الزهو في
يوم نصر عظيم كهذا

ذلك لأنه ليس غريب ولا فتاح، فحركه مناعر لعراة ولقد حين
بن هو رسول وهاد..

وفي صجة النصر وهيما الفتح لا يكون لزهو مكان في أفئدة
لمرسس ولا في أفئدة المؤمنين إنما هي، بحياه نحى شكرا لله
وإخباتا حتى تكاد تلامس التراب !!!

كان الرسول عليه الصلاة والسلام قد بكتم بيا حروجه، لى مكة
ودع ربه قائلاً:

"اللهم حد العيون والأخبار عن قريش؛
حتى يبلغها فى بلادها .

وكن حرسه على نجاح الفجاءة مظهرا لرحمته الوارفة.. فهو يعلم
أنه إذا استيفت قريش على أخبار الفتح قبل إنجازه، فسوف تستعد
للحرب ونهية، وعندئذ يكون الصدام المسلح، ويكون لقتل ولقتل
ولصحاب - الأمر الذى لا يريده الرسول ولا يسماه.

ولقد كتب الله للحظة توفيق وسداد ناهرين، وهوجئت مكة بعشره
آلاف مسلم يحملون سيوفهم وأعلامهم، فتم بحر جوات، ولا درت
صواب.

وكن الرسول عنه لسلام قد أمر الحيش وهو ده لا يريهوا دم
قص، وأن بدخو السد لحرام حامين، ليه الأمر و لسلام و لعاقبة..
لمد تقد المسلمون أمر الرسول بحرم شديد، ولم يفح سوى حادث
أو حادثين، ذهب فيهما خمسة فنى من قريش، وشهداء من لمسلمين
وفى وهج هذا الانتصار الباقى لمين، تطل علينا المعجزة
بضياء جديد يبهز الألباب. فهذا هو الرسول لمتصر بوابه الفرصة
لكى يفرض دينه وتعاليمه، فإذا هو لا يصع ذلك أبداً . إنه كان معيب
بأمر واحد، هو إزاحة مظهر الوثنية والشر وسف ما وراء هذه
المظاهر من باطل وضلال.. من أجل هذا لم يكذب يطمئن بمكة، ويطمئن
على أهلها وعلى استقرار بهدوء والأمر فيها حتى فصد البيت الحرام
قطر به سبع.. ثم دخل المسجد فرأى الأصنام تملأ جنبه وأبهيء.

تمائيل من رصاص وحشب، طالما هب أمامها كرامة الإنسان
وأهدرت لها حرمة العقل و الصمير، فرح - عبه السلام - بحطمتها
وبقذف بها أرضا وهو يردد الآية الكريمة:

﴿ جاء الحق و رفق الباطل ﴾

﴿ ان الباطل كان زهوق ﴾

وعنى حدران لبس الحرام بصر صورا كبيرة، صورو بها ملائكة
الله، بنوسطها صوره كبيره لأبي لائبء (إبراهيم) عمه، لسلام، صوره
فيها وهو يستنفسم بالأزلام، قائمه، لمشهد وقال:
"ما شأن إبراهيم بالأزلام"..
ثم تلا الآية الكريمة.

﴿ ما كان بهيم يهوديا، ولا نصريا

ولكن كان حنيفا مسلما، وما كان من المشركين ﴾

كانت قريش لا تزال ترتحف.

فصحح أن الحشش دخن مكة في سلام. ولكن ماذا بعد ؟؟

مد سبصع لرسول والمسلمون بأولئك الذبى طاردوهم

بالاصطهاد ثم بالحرب طوال عشرين عاما ٢٢٠٠

هل سبصع ملهم كمحرمى حرب ؟ وعلى أى شب كله سبكون

القصص ١٢٠٠!

ويودى لاس لستسمعوا خطب رسول الله. واجتمعوا من كل

صوب، ووقفوا مبهورين، صوبهم الجوع، ويشترهم الرجاء. ووقف

الدريخ لستح لستربه كنها مشهد جن عن النظر

وعنى باب الكعبة وقف رسول الله و سهل خطابه فقال

"لا إله إلا الله وحده لا شريك له"

"صدق وعده

"وبصر عبده

"وهزم الأكراب وحده"

بصر عبده.. يا لروعة الاختار..!

لماذا لم يقل: بصر رسوله أو نبيه؟؟

إنه في هذا المقام نابات حيث نشوة البصر قد أسكرت كل شيء
حتى جبال مكة الشامخات، يكون لكنمه (عبد) تراقها العظم.. وهذا
هو جوهر عظمة (محمد) ﷺ

به لا يرى منه أبدا شيب أكثر من عبد الله وحدهم، وفي هد
لموطن، حيث سم به أنصر و لعل، وحيث رالت دوله خصومه
و أعدائه، وحيث ارتفعت راد به سلا في جلال البصر جو السماء
لا وفي هذا الموطن يسبح شعوره بالعبودية لله أعمق وأبعد مداه..!
وبعد أن يهس الله ويكبر، ويوحده ويمجد، يبدأ خطاب البصر لدى
رهقت لسمعه اقلوب.

نرى كم سطون خطاب البصر هذا ؟ وكم سباحد من ماعب
ذلك اليوم بمشهود؟؟ وماذا سيكون كنمه لأحدة القاهرة؟

لنظر

"يا معشر فريش.."

وفي لحظة الصمت التي أعقب هد لداء اردحت مئات

لحواطر في حسان لقرشيين كلها تحيين العبارة التالية، صاعمة
 سحق ما قدمت أيديهم من شر وسوء..
 لكن العبارة، لتلبه كانت أبعد ما تكون عن كل ما توقعه
 المتوقعون:

"إِنَّ اللَّهَ فَدُ أَذْهَبَ عَنْكُمْ نَخْوَةَ
 لِعَهْلِيَّةٍ، وَتَعْظُمُهَا بِأَلَا بَاءً..
 النَّاسُ مِنْ آدَمَ، وَآدَمُ مِنْ بَرَابٍ..
 ثُمَّ قَلَّ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ.
 ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى، وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا
 وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾..
 هذا رسول كريم، ليس لديه وقت للضعف ولا للشجار ولا لقصاص،
 إن كل حياته مندورة برسائمه.

وهو هو ذا بعد توحيد الله، يعلن كرامة، لإنسان.. لا تفاخر
 بالأحساب، ولا تعظم بالأنساب.. لنس سوء، وأكرمهم تقاهم..!!
 ثم عاد يقول:
 "يا معشر قريش"

وشرأبت الأعناق من جديد، وراعت الأبصار، لكن اشترى
 هطبت سريعا كعيت اسماء..
 "م تظنون أني فاعل بكم".

وهذرب، مجموع الوجله بكلمة واحدة، كأنما كانوا، عسى، تفق
 بترديده..

"أخ كريم.."

"واس أح كريم"

وبهال ثعر المصطفى، وقال:

[اذهبوا .. فستم لطفاء] !!

عد، هو خطب النصر في يوم النصر العظيم .

سم يستغرق سوى دقيقتين أو ثلاث. مجد الله فيها وحمد

وأعلنت كرامة لإنسان الحديد الذي ينسبته الإسلام.. وغمر

المدينون لذي كبريا ينتظرون القصة من وسحفتونه، بأس عقو،

وأجمل صفح.!!

هذا هو سوك لرسول ومسلك الإسلام..

تري، فيم إذن كان أمره عنه السلام بعتر من لمشركين سبهم

بأسمئهم، وأمر بقلهم ولو وجدوا لا تدين بأستار الكعبة؟

إن الصورة العريضة والمشرقة لسوكة الرسول يوم الفتح يومىء

بالجواب.

ولو كان الأمر بقتلهم دعه البرة ولشعى والانتقام لكان أولى

بذاك رجاء مثل "أبي سفن" و "عكرمه بن أبى جهل" وعشرات من

أماطين قريش العبيدين.

وبو كان بلشعى والرعه فى الانتقام يومئذ وجود، لرينا آثارهما

فى المسلك العام سمانحين.

إذن لابد أن يكون لهؤلاء من الجرم ما يعلم رسول الله أن قتلهم

قصاص يفرضه العدل والقانون

وبأحد صورة هذا الأسسح من أحد هؤلاء لذي أساح الرسول

دماءهم. وهو عبد الله بن حنظل كان مسلماً وبعثه الرسول ذات يوم فسي
مهمه جمع ابركاه، وبعث معه مسيماً من الأنصار يخدمه ويعاونه. ولكنه
في الطريق عذر بأخيه المسيم وقلبه، ثم ردد عن الإسلام إلى موسىه
والشرك..

هذا إدريس، ارتكب جريمة قتل عمه، ثم عير دسه ليهرب من
القصاص

إن كن قوا، بس الأرض، لا تسمح له طبعاً بهذا الهروب وإفلات..أأ
عنى أن معظم الدين أمر، الرسول بعصم يومئذ لم يفتنوا بل جاء
بعصم تادم فعما عه، الرسول، وشجع لا حزين بعض أصحابه فتد لهم مسه
صفح وعافية.

لم يكن يوم لفتح العظيم يوم تشف ولا انتقام بس كان يوم بر
ورحمة وسلام.

ولقد حدث يومها والرسول يطوف البيت أن فترت منه "فضاله بس
عمير" يريد اعتاله وظن يدافع الرحام حول الرسول حتى حداه
وأصبح قادراً على توجيه ضربته في غير عناء..

وفجأة رأى الرسول يلتفت إليه ويقول
"أفضالة..؟"

واضطرب الرجل وأجاب:

نعم، فضالة، يا رسول الله.. ||

وسأله الرسول:

"بم تحدث نفسك يا فضالة..؟"

قال فضالة وقد ازدت بليته واصصرا به:

لا شيء .. إنما أذكر الله..!!

وصحك الرسول، وقال له: "سعير الله، ب فضالة " ثم وضع يده
الحانية المدركة على صدره .
واسمعوا فضالة يقول.

والله، ما رفع يده عن صدرى حتى صار، وما أحد من خلق الله
أحب لى منه"!!

واضم فضالة إلى موكب الإسلام وجماعه المسلمين .
فهم عرفت الدب سامح كهدا اسامح، وبر كهذا السر..
وإنسانا كهذا الإنسان. ؟

إن روعه السامح الذى نهده يوم الفتح سمى فى أنه لم يكن مجرد
مبدئ يقرر ويعلم ويشر به.. بل كان لطيف وممرسه داخل ظروف
نكبات فيها عوامل الجاح وعو من الإحفاق . بل كانت عوامل
الإحفاق، أعنى إخفاق قصيدة التسامح فى لسطرة على الموقف، كانت
يومئذ ' كبر وأدحج، بسبب ما لقي المسلمون من لمشركين من عذاب
وهلاك..

لكن لوه كذب هلك فى شخص حديم السس وإدم المتعين فرح
لتسامح الموقف بغير منقصة وبغير عت ..

واستطاع رسول الله بتوفيق ربه ونعمته، ثم بعظمة نفسه وسل شمائه،
أن يجعل من يوم الفتح هذا شرفا للإنسان، ونورا للحب ..!!



(٨)

يوم حنين

﴿اعجبتكم كثرتكم . فلم نغري عنكم شيئا﴾



لعل أصدق وصف لهذا اليوم أن يقول إنه كان "يوم الله" .
 كان يوم آياته.. ويوم معجزاته . ويوم النجصر الذي رد المؤمنين
 إلى ربهم خشعا عارفين..
 و "يوم الله" . الذي نحب فيه حكمته سبحانه في اختيار "محمد بن
 عبد الله" للرسالة، ولقبادة العيث الحديد و لمحمد الذي أراد الله
 لعرب خاصة وليسر كافة.

إلى لحانب لشرقى من مكة، كانت تقم قبيلة من كريات قبائل
 العرب، ومن أشدها بأسا، وأكثرها تمردا على، بحرب وصروة فى
 انبال - تلك هى قبيلة "هوازن" . بادب إبيها قبائل ثقف، ونصر،
 وجشم، وفرروا أن يصشوا بالمسممين بطشه كبرى ظبين أنهم؛ دا
 قدرو عنهم وأتزلوا لهزيمة بهم، فمنهم يرثون كن أمحد مكة وقريش..
 إن مكة وقريشا قد أدعتت يوم الفتح، ومن لم سلم منهم فقد
 استسلم، وانتهت مكة تمام كمركر لمدومه الرسول والإسلام وإدب،
 فحين بهزم هوازن وحشاؤها المسلمين، أصبح صاحبة الحق لا كيد فى
 سوء زعمة لعرب وأحد لمكانة، لتي كانت لقريش منهم.

ونحت إمرة رجل طموح اسمه مالك بن عوف النضري "خرجت تلك القبائل في أعداد لحجبه هامة من المعاتلين الأشداء ، ولمنسبه كلمة (قبائل) أود أن أنقل عن كتيب "رجال حول الرسول" هذه الفقرة.

"لا يسعى أن تخدع عن طيعة ملك لحروب التي كان يحوضها الرسول طول حبه فظن أنها كانت مجرد مناوشات بدوية صغيرة فليس هناك حروب أشد ضروية من حروب تلك القبائل في معاقبتها .. ودرارك هذه الحقيقة، لا يعطى تقديرًا شديدًا لبهدها الحارق الذي بدله رسول الله ﷺ وأصحابه فحسب .. بل يعطى كذلك تقدير صحيح وأما لقيمة النصر العظم الذي حرره الإسلام والمؤمنون .. ويعطى رؤية واضحة لتوفيق الله الماثل في هذا الحاح وذلك الانتصار "

خرجت تلك القبائل تحت إمرة ذلك الرجل الطموح، لذي أخرج مع المقاتلين أمو لهم وساءهم وأبأهم، لبوحى إليهم أنها معركة مصير، وأنها معركتهم الوحيدة، إذا صابهم فيها هزيمة، فسحقهم وأهليهم ودراريهم وأموا لهم. وأرسل الرسول أحد أصحابه يعرف له بباء القوم وجديّة استعدادهم وتوايهم.

وعاد رسوله بصورة واضحة عن الموقف كنه، وهو موقف قوم يصممون على شن حرب عاتية ضد المسلمين كان مع الرسول عشرة آلاف، هم الذين سار بهم إلى مسج مكة،

وانضم إليهم ألفان من أهل مكة، منهم من أسلم يوم المصاح ومنهم من بقى على دينه، وهذه صورة باهرة لمركات الموقف الإنساني المجيد الذي وقفه الرسول يوم لفتح في أوج انصاره..!!

لقد دفع هذا الموقف لفرشبين الدين سم يعادروا دينهم ولم يذنبوا في الإسلام بعد، إلى أن يموتوا في سبيله، فخرجوا معه - عنه الصلاة والسلام - للقاء هوزرن وحلفائها

كان تعدد لجيش - إددن - اثني عشر ألفاً.. عدد كثير يبعث انزهو، لا سيما والمسلمون قد فتحوا بالأمس لقريب اسلد الذي كان عاصمة الوثنية في الجزيرة كلها، ومركز المقومة الصربية للإسلام وجماعته

هالك أزددهم النصر، و لعدد الكثير، وقالوا:

[لن نغلب اليوم من قله]..!

قلّة، وكثرة.. ما لحد الله، وهذا الحساب..؟!

قد وضعوا قوتهم الدني في لمراب بسما، حزون كنه بيد الله،

وليس في كفه الراجحه سوى فصل الله على رسوله وعلى المؤمنين.

إن لمسلمين بشر.. ويبدو أن فتح مكة على تلك الصورة اسريعه والمدهله التي تم بها، يوشك أن يفتنهم بأنفسهم ويقونهم فيكن لهم درس سريع يردهم من فورهم هذا إلى مدارهم الحق حول الله وحده، صاحب نقص والعمه في كل ما كان، وما سيكون.

كان وادي حنين، الذي دنت فيه المعركة كثير الأعوار والمصيق والمحدرات.

ولقد سبغت هوازن وحنف وهب إلى لؤدي، وكموا في شعابه
وأحبه ومصابقه.

وحاء المسمون ليحبلوا لؤادي، دور أن يعرفوا أن هو زر غد
سبقهم إليه.. وحين ينعوه، كان الصبح بنفس وبعث بشائر ضوئه في
حموت، وبينا المسلمون يسايون بأعدادهم الكثيرة فوق مساحرات
لؤادي، إذا السال والجراب والسبوف يرشهم في بغنه مررلف، أوقع
في صفوفهم من الفزع والهنع ما لم يصابوا بمثله أسداً حنسي في يوم
"أحد" الرهيب..!

وهكذا أراهم الله الحبير العليم أن كثر بهم لم تغن عنهم شئ.

وأنه ليس من حمهم أن يوا ما يرل به ابو حى عبي رسوبهم

﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾

لقد لقنهم القدر هذا لدرس في أونه..

وانتقل بهم في نفس اللحظة إلى درس آخر جديد..

دلت أنه حين اضطرب صفوفهم، وولوا راجعين بعيداً عن
المحذر العريض الذي فاجأتهم هوازن من مكبته، وقف الرسول
وحده في ثبات يصعب تصوره. وقف نأدي بأعنى صوته عبر محاذر أن
بدل الصوت أعداءه عليه.

"إلى أين أيها الناس"

"هلموا إلى"

"أنا رسول الله"

"أنا محمد بن عبد الله"

"أنا النبي، لا كذب"

أبى عبد المطيب

لم يكن معه ولا حو به اشتد سوى أبى بكر، وعمر.. وعمه العباس،
وابن عمه على، وأسمه بن يد.. وأبى سعيد بن الحارث، وبيه
والفضل بن عباس وأخيه قثم، وريمه أبى الحارث، وأيمن بن عبد،
أجل، بقى، لرسوب وحده، وسط هؤلاء، بعثه أو الأحد عشر من
أصحابه، فى قلب المنحدر رهيب لى بررت منه فحاه مثاب
لمحاربين من هو رن بحقق فوق، وعوسهم رانتهم السود، وتملى
أيديهم بسيوف الموت وحراب المايا..!!

ثبت الرسول فى الموقف الرهيب ليكون ثباته به يزجيه، القدر
على أنه فى كل عرو نه، لم يكن يستمد الشجاعة من جيشه، بل كن
الحش هو الذى يستمد شجاعة والشاب منه.

هذه الحقيقه لنى عثر عنها أصدق تعبر الإمام على كرم الله وجهه

حين قال:

[كذا إذا اشتد القتال وحمى الوطن،

احتميتا برسول الله]..!!

وقف أبى عبد المطيب.. يدى،

"أنا النش، لا كذب"

وأمر عمه العباس - وكان جسيماً جهورى لصوب - أن يدى،

فصاح

ب معشر الأبطال

"يا أصحاب البيعة"

وصدحت بداءات الرسول وعمه فى اذاب اندس شئتهم مفاجئة

هوازن، ونقلوا راجعين كالجبال يطحون المنحدر طحاً، ورحبت
سيوفهم وتبالهم ورمحهم تحاصر هوازن وحلفاءها بالموت وبالأسر،
وصاح الرسول في حماس وأبتهاج،
[لَا نَحْمِي الْوَطِيسَ]

وراحت حيل الله نصهن، وهي تطأ بأظلافها القاهرة خيل اللاب
وخيل هوازن.

وتمّ الدرس لثاني من دروس حنين بنجاح..

وبعد حرس قريب سسحل الوحي ببعض آياته هذه الظاهرة فيقول:

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ،

فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا، وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ

بِمَا رَحَبَتْ، ثُمَّ وَلَيْتُمْ مُدِيرِينَ

ثم أنزل الله مكيبته على رسوله، وعلى

المؤمنين. وأنزل جنوداً لم تروها، وعذب

لذين كفروا. ودلك جراء الكافرين﴾

لقد نحى في هذا المشهد، من أي جوهر فريد يخار الله رساله.

وبحى في هذا المشهد ثوب المعجزة الإلهية وعملها ومن ذا الذي

عصم رسول الله من موت محقق وقد صار وحيداً يسرعت لسيوف

والنبال والرماح؟

لنصغ إلى واحد منهم هو (شقة بن عثمان بن أبي طلحة) كان أبوه

قد قتل بسيوف المسلمين يوم أحد:

"وقلتُ: اليوم أدرك ثأري

من محمد. اليوم أقتل محمداً..

فالتفت حوله لأقبله، فإذا شيء يتعشى
فؤادى لا أطيعه،

فعلمت أنه معصوم منى " ..!!

ومن الذى رد الانكسار، بما غاب إلى نضر كاسح فى مثل لمح

ببصر ..؟

إنها معجزات الله الصديقة:

﴿والله غالب على أمره﴾

﴿ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾

لقد أسهر القل عن كثره كاره من قننى المشركين.. وسنة آلاف
أسرى ويحر راخر من العنائم والأسلاب، وفر فائد حبش لشرك
(ماتك بن عوف اسبرى) ومعه مجموعته من المهر من حبش حمووا
وراء حصون الطائف. فبحق بهم حسن الاسلام وصرب حول الطائف
حصاراً محكماً.

برى، لماذا طارد الرسول - عنه اسلام - لحسن المهرم وفرص
على لطائف لحصار، وهو اسى رايه بمرس بحراء، به التحريه فى
نطاق الصلوة القصوى..؟؟

به طارده، وحاصر مهره الحديد، لا نغيراً لمهجه المسالم
لرحم، بل دغماً لهدى منهج ومكيد.. فى الطائف يمكن بلحش
الهرب ولما نده الطموح، أن بعدوا نظم أنفسهم بواصلو لسه
والحرب من جديد ومعهم حلفاؤهم من ثقيف.

من أجل هدى، لم نكد، لرسول الكريم، يدرك أسهم قد ملوا
سلاحهم، وفتنوا أعصر من أن يعودوا للفر حتى اتحد موقف

جديداً، ينقب إلى المكرمه لثأته من مكارم يوم حبي ودروسه وأمجاده.

لقد مر الرسول برفع الحصار عن الطائف بعد أن لبث هاربة عشرين يوماً واقترح عليه بعض أصحابه أن يدعو عبي ثقيف ولعنها، فإذا هو يرفع كفيه إلى السماء صارعاً.

"اللهم اهْدِ ثَقِيفًا"

"وَأْتِ بِهِمْ مُسْلِمِينَ" ...!

والمصرف عنه لسلام عن الطائف، حتى بلغ (الجعراثة) فزرب به مع جيشه وهناك قدم عليه وفد من هوازن... انقبلة إلى دير للإسلام وللمسلمين أخبث مؤامرة، واضرى قتال

جاء وفدوا يسأل الرسول أن يترك بهم أسراهم، وكان فيهم كثير من نساء والأطفال الذين أحجزهم مع الجيش قائده (مالك بن عوف لمصرى) ليثير وجودهم حمية المسلمين، فأمر الرسول بطلاق سراحهم جميعاً ورددتهم إلى ذويهم.

وقائد القصة (مالك بن عوف) ماذا صنع الرسول به ؟؟

هذا الذي خرح يريد رأس محمد... ودين الله. وحصد

المسلمين. ؟؟

نظروا، يا أهل الأرض في كل زمان، ومكان..

نقد سأل الرسول وقد هوارى:

"أين مالك بن عوف.. ؟؟"

قالوا: "هو باطئ مع ثقيف.."

كان ودرًا أن يبعث إليه من يقاتله أو بأسره.. بل كان فدرًا أن
 يستخدم وقد هوارن نفسه لأبحر هذه المهمة كشرط لتسريح أسراهم.
 لكنه فعل ما لا يقدر عليه سواه - ﷺ - فمدون بلوقد:
 "أخرو مالكا، أنه إن جاءني مسلما، رددت عنه أهله وماله،
 وأعطيتنه مائة من الأيل" ..

إنه لا يؤمنه على حذانه فحسب. بل ويضمن به العيش في لمسوى
 لرعد الذي كان يعيش فيه كواحد من زعماء عشيرته !!
 ويحسن الوفد، لي (مالك) البشري فأتى مهرولاً لي الرسول
 بكريم الرحيم. ويسلم، ويحسن إسلامه، بل ويعتر عن فرحسه بالهدى
 والإسلام بمقصده يقول فيه:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
 في الدس كلهم مثل محمد
 وفى وأعطى للجزيل. ذا اجتدى
 ومتى تشأ، يخبرك عما في غد

أهذا رسول حرب وعنف.. أم رسول سلام ومحبة..؟
 ن برم حسين.. بعضنا أصدون تبان ونفسير لقضيه "لإسلام
 والحرب ولا حلاقت لإسلام في الحرب. ليس فقط لما شهدته ذلك
 ، ليوم من مث هذ الصفح و لنس والسمو. بل قبل ذلك لموقف
 المشركين في ذلك اليوم المثير

إن خروج المشركين للحرب يوم حسين، ظهر كمور الصباح حقيقه
 لظروف لنى أكرهت لمسلمين، كراها على ن يحملو سيوفهم

ويحوضوا لمعرك لحماية أنفسهم وديتهم، فقد كان المأمون بعد فتح مكة أن يُحمد إلى الأبد ثثرة ابوثة، ونصح الحرب أوزارهم، وبُسُتم المسلمون سيوفهم، إلى السَّيِّدات العميق.

يكن لشرك كان بحمي أحيث مدجته، فإذا قاتل أحرى بلمط الراية التي سقطت من فريش، وبرحف في جيش كُتِف للمجربة للإسلام وأهله.

إن هذه لصوره، ثم الصورة سي رسمتها عروة "سوك" حين حُرَّش لروم بحدود الجزيرة العربية.. هـ نأ الصور نأ نأفسران في صدق موقف الإسلام من الحرب، مشم يمر ملكه ليل في القل مدى ولانه بلعدل و لرحمة والسلام .

وبُشك "يوم حنين" أب شرف به نه النى بنفى عندها بعحسه أخرى من عجائه العظام، لقد كان لرسول مصممٌ على أن يجعل من هذا اليوم "يوم الله".

لقد رأى نصر الله سبحانه أمام عسه، فلم يدر كيف بشكر ربه لعنى الكبير.

لقد انتهت معركة حنين باسمه، وكل حرب سبى بالصر نظرح عنى الفور مث كن اسلام، وأولى هذه لمش كل عبثم، بحرب، ولقد كنت عبثم لحروب بمثل ناسبه سمف تبين لمسدس حقوف مكقوله وهامة . فهي يومئذ من أهم مصدر لمعشة و لروق. ويوم حنين، كانت العالَم من الكثرة بمكان..

وكان هناك آلاف من الإبل ولحم، وملأ لأعين وتُسبب اللعب،
وبينهم المسلمون لأو ثل يتطعم كل منهم إلى قسمة ونصيبه إذا
بالرسول الذي قرر أن يجعل من يوم حِجْر "يوم الله" ذا به يبدى
المؤلفه قلوبهم من مسلمه لفتح الدين لا يزال إسلامهم على شمس
، لمصلحة و لكرص، فيعطهم من، لعائم بعير حساب، حتى إذا بهي منها
قليل راح يوزعه على بعض فقراء المهاجرين. !!

أما لأنصار، والمسلمون الأوائس والكبراء، فقد فوجئوا بعبثهم
نراؤد عنهم إلى الآخرين

وكانت مفاجأة لم يعودهم لرسول بمنها من قس، وفي رحمه
انصر والدس و لعبثهم، لم تأت لفرصة يعطى تفسير لم حدث فكان
طبعياً أن يكون الموقف موضع تساؤل، من وإحساس بالأسف و سرره
لا سيما من الأنصار الذين لم تُصب لعبثهم منهم أحدا
وبعد عثر عن هذا لإحساس شاعر المسلمين والأنصار "حسان بن
ثابت" فقال:

وَأَبِ لِرَسُولٍ قَلِيلٍ خَيْرٌ مُّؤْتَمَرٍ

لِلْمُؤْمِنِينَ إِذَا مَا عُدَّدَ الشَّرُّ

عَلَامٌ تَدْعَى سَيْمٌ، وَهِيَ دَرْجَةٌ

قُدَّامَ قَوْمٍ هُمُوا آوُوا وَهُمْ نَصَرُوا

سَمَاهُمُ اللَّهُ أَنْصَارًا يَنْصُرُهُمْ

دِينِ الْهَدَى، وَعَوَاؤُ الْحَرْبِ تُسْتَعِيرُ

ودخل رعيه الأنصار (سعد بن عباد) حُجْمه رسول الله، فقال:

[ب رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عيباً في أنفسهم لما صنعت في هذا الفء]

قال الرسول : " فأين أنت من ذلك يا سعد ؟؟
قال سعد : ﴿ ما أنا إلا من قومي ﴾ ..

فأمره الرسول أن يجمع له الأنصار، فجمعهم سعد، حيث حرج إليهم رسول الله، وفهم فيهم بنحو، فحمد الله وثنى عليه، ثم قال :
" ب معشر الأنصار ..

مقدّمه بعثني عنكم، وجدة وخدموه على في أنفسكم ؟
" ألم تكم صلاباً، فهدكم الله، وعائلته، فأعياكم الله .. وأعداء،
فألف الله بين قلوبكم .. ؟

أجاب الأنصار ما تعين .

[بلى .. الله ورسوله آمن وأفصل] .

واستأنف الرسول حديثه فقال :
" ألا تحبونني أنها لأنصار .. ؟
قالوا : وقد عيبهم أحب ..

[بعد، نحبك ب رسول الله ؟ منه ورسوله لمن والفصل]

قال الرسول :

" أما والله، لو شئتم لقتلتم، فأصدقتم وصدقتم
" أتيتكم مكدياً، فصدقاكم .. ومخدولاً، فنصركم
وطريداً، فأويأكم .. وعائلاً، فأميناكم ..

" أوجدكم ب معشر الأنصار في أنفسكم من أجل لعائمه من الدب

أألت بها قومًا لاسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم ؟؟
 "لا ترصون ما معشر الأنصار أن يذهب لباس دلشاة وابيعير
 وترجعوا أنتم إلى رجالكم برسول الله .؟؟

"فوالذي نفس محمد بيده، بولا يهجره نكبت امرءًا من الأنصار
 ولو سلكت بس شعثًا، وسكنت الأنصار شعًا، لسلكت شعب الأنصار
 "لهم رحم لأنصار واسباء لأنصار، واسباء لأنصار !!!

لم نكد الأنصار سيمعون هذه التحية لمأحمد، بشر عيهم
 رهورهم اصدق الأمن عليه صلاة الله وسلامه حتى قصب عيهم من
 لدمع، وعلا شحهم ويكؤهم .

لقد رفعهم الرسول في يوم الله هذا، إلى مسوى ليوم العظيم ويد
 تفسيره، حدث بسبب أن جمع لمسلمين به يرد أن يحدد نفسه
 وصحة في هذا، ليوم العظيم من كل سبب، لا الولاء المطلق لله رب
 العالمين - حتى حمهم لمشروع في عبادهم ولفيء بلفيه وراءهم
 ظهرًا يكون يوم الله هذا، يوم يحدد ونسب كاملين أوليهم
 لمسلمون، ويعلم لباس جميع أن عنائهم الحرب وإن نكن حف
 مشروعًا بلفيئهم، وسدادًا لحاجات معيشهم ورفقهم، لا أن يلبس
 شيئًا مفصودًا لذاته، وسر به مع هذا الجهد في سبب الله مكان !!

ولم يكن هالك بين العرواب جمعها عروه يكون بعض هذا السرس
 فيها مجددًا وحسبًا وأخاء مثل هذه الغروة في يوم حسن.
 ولعنائم فيها من فضه زدها، ومن بس وعيهم شيء يفوق بوصف

شيء تنصّب الزهد فيه والمعروف عنه قدره، روحه حارقه، ولقد راد
لرسول أن يكتب، فصح به وأنصاه هذه العذرة لروحه بحارقه في
هذا اليوم، لإلهي اعظم .

وهكذا، برك العائتم لتي نفس لأسباب مذهب لمؤلفة قلوبهم من
حديثي الإسلام، بينما ركن للسيفيين الأولين من أمه جري والآنصار
مثنوية الله ورضوانه. وهردوس الإيمان وجناته..!

لقد سئل عنه السلام عن صحابي فخر من عمر، سمع جعفر بن
سرافقة، للضمري "لماذا لم يعطه، سمع أعطى عنه ابن حصن، والأقرع
بن حابس وليس لهما في الإسلام مكان؟
فكان جواب الرسول.

"والذي نفس محمد بيده جعل بن سرافقة خير من منء لأرض من
أمثال عيبة بن حصن، والأقرع بن حابس
"ولكني تألفهما يسما ووكت جعل بن سرقه لإسلامه"
أجل.. لقد جعل عطاء أصحابه الأشرار في ذلك، لئلا يماهم
وتبذلهم، وربانيهم..
وكفى به عطاء.. وكفى به جراء..!!



(٩)

يوم التخيير

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ ، قُلْ لَأَرْوِّاجُكُمْ .. ﴾



هنا سُدَّاحُ معاتج الزمن، سُدَّام بين الأيام لعظيمه في حياة رسول الله، هذا اليوم الأغر الحبيب.

وهو يوم، نعود أن نمر بوقائعه مسرعين، لا نكاد نعي منها، إلا أن الرسول عاصبُ رواحته، لأنهم أردن منه أن يوفر لهم شيئاً من مآل عم الحياة، فأبى الرسول ذلك، وبرل انوحى مؤيداً موقف الرسول، ومعائناً روحانه في لهجة لتأنيب والنهي

وعنى الرعم من أن النظرة لسريعه كافة لإظهار العظمة النادرة التي نظرى عليها تلك الوقائع، لا أن ما وراء النظرة لسريعه ولشكر الجارحي للأحداث، مرر، نكاد لعلوب وهي نملاء، نفقز من مكناها وتطير. !!

ولكن، وقيل أن روحه لموضوع، علينا أن نقف قليلاً مع كلمة "أروح" حيث عتاد يهر من المرييين والمسربين أن ينخذوا منها موضوع عمز. أو في أحسن موافقهم، موضوع سائل.

إنهم يساءلون: لماذا كن لرسول الله هذه الكثرة من الروجات،؟؟
ولجواب عن تساؤلهم، كُتبت فيه كتب كثيرة؛ وأسفرت لخصفة في هذه القضية إسماعاً مبيهاً.

لقد بُعث الرسول - عليه السلام - في سن الأربعين، وهاجر إلى المدينة بعد ثلاثة عشر عاماً من بعثته - أي وهو في ثلاثة والخمسين وطول هذه المدة المباركة من عمره، لم تكن به سوى روجة واحدة - هي السيدة خديجة.. رضى الله عنها وبعد موتها، لم يحد نفسه سوى زوجة واحدة، هي سودة بنت زمعة وبث على دس حسي هاجر إلى المدينة، وهناك أعز من عائشة بنت الصديق.

إن هذه الحقيقة وحدها تدحض كل نسأل، ونظهر في وضوح كمن أن تعدد الزوجات في حياة الرسول، كان وليد أغراض أخرى أبعد ما تكون عن الرعة في إشباع جسي وتأتي الحقيقة الثانية، لتؤكد الأمر، بل هي أن جميع روجاته عدا عائشة - كن ثياب - وبعدهن عجائز

وتأتي حقيقة ثالثة، هي أن كل سائه - بعد خديجة - تزوج بهن - عدا سودة - في المدينة بعد الهجرة، أي في السنوات التي قصى ليلها وبهارها في صراع مستمر لا يهدأ مع المنافقين في المدينة، والمشركين في قريش - وهوازن وثقف بعد فتح مكة.. ثم مؤامرات لروم بعد أن دس الجزيرة كلها للإسلام.

إذن، فمدا كان سر هذا التعدد...؟؟

لقد كان الليل، ولأبوه، وإحساس العميق بالمسئولية وراء تعدد الزوجات في حياة الرسول.

ويمكن القول، أن ازواج لدى وقع في حياة الرسول يقصد، نزواج ذاته، إنما حدث مرتين:

أولاهما - زواجه بخديجة.

ثانيهما - زواجه بعثته، بعد موت حبيبته.
 ما بهيه لزوجات، فقد كان وراء الرواح بكس مهن، سبب عمر
 قصد لزواج
 والحق أن كل هذه، يريحت كسب "بواء ورعيه" أكثر منها
 رواجاً.

ولعل الألف بكريمة نوضح هذا المعنى حين يقول نسي
 ﴿تُرْجَى مِنْ تَشَاءِ مِهْنٍ﴾
 ﴿وَتُورَى إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءِ﴾

كان إيوان ورعيه لمدات كريمات، صبيهن من لظروف ما بدعو
 لإيوانهن ورعيهن في أرفع مسنوبات لإيوان ورعيه.
 بـ "حصه" مثلاً، استشهد روجه في عروه بدر، ونقبت منرمه
 دمٌ ليس بالعصر، وكان لبي يرى في برمه مشككة برهق مشعر
 أبها - عمر من لخطاب -، لدى عرصه عني (بي بكر) لزوجها
 فعدر ثم عني (عنان) فعدر أيضاً هـ لك آها الرسوب إلى
 عصمه.

و (سوده) سلمت هي ووجه (سكران بن عمرو) وهجرا إلى
 لحشة وفي طريق عودهم منها، توفي روجه ونمب أن نمصي
 حياتها في بيت رسول الله، فزوجها.

و (أم حبيبة) بنت أبي سفيان أسلمت ووجه عند الله بن
 جحش، وهجرا إلى لحشة وفي لحشة غير روجه ديه واعسو
 البصريه وبلغ أمره رسول الله، فشعلته مأساة الروجه ابوحده في بلاد
 العرية والهجرة..

هذه التي أسمنت مكره في الوقت الذي كان نوبه وُسرتيه
بترعمون اضطهاد للمسلمين.

أهلاً عزاء وبكرتم بقد من لها هي هذه لماسة خسر من أن
يضمها الرسول إليه..؟

وبعد فعل، فأرسل إسي بحاشي بحشه يصب إليه أن بشي عقد
رواج له بأم حبة، وقام الحاشي بدعوة بعض المسلمين المهاجرين
وأشهدهم على عقد الرواج، ودفع هو مير العروس من ماله باب عر
الرسول غيبه الصلاة والسلام..!

ب هذه الواقعة نرى، كيف كان روح ونبأ لزواج إيواء لهن
ورحمة بهن..

والرسول برواجه من أم حبه على السعد، لم يكن يقصد بحسب في
الزواج.. فهو في بلاد، وهي في بلاد، ولقد ظلت بعدة عنه بعد عقد
الرواج سنين. إنما أراد بعد أن فعل زوجها ما فعل ألا بدعها فريسة
لظروف الصعوبة التي حافت بها في بلاد العرب. وأرد أن يكفى بم
بسطيع، هذه السيدة لعظمته لسي هاجر إسي الله ورسوله، بركة
وراءها في بيت أبيها وأهلها.. العمة والرعد والرقهه.. هم بعد
لتكريمها أفضل من أن تجعلها إحدى زوجاته المباركات.

(رئس) بنت عمه الرسول، ذات لحسب والحمل، خطبها
الرسول لزيد بن حارثة الذي كان عبداً وُعمه الرسول، ثم سده
لكن "رئس" لم يظهر ربه بها لهذا الرواج. وكذلك كتب موقف
أحبا، سد ابنيها مام رعه، الرسول واقفاً، ورف "رئس" إلى زيد
لكن حينئذ لروحه نسبت بعدان لتدعيم والاسحام، وكان لابد

من لطلاق .

وبعد اطلاق، رعب ريب أن يكون روجه للرسول، ورأى الرسول نفسه مسؤولاً عن ارجح بها فى رواج لم يكن ر سده، فلم يكن هـ ب يعويض لها أقل من يحقو رعننها. وهكذا صفت إلى أمهات المؤمنين .

و "صفية" بنت خيى بن أخطب زعيم اليهود فى بنى النضير وفى معركة "خير"، لى دار بن المسلمين و ليهود، فقدت أناس، وروحها، وأحدها، ووبعت هى فى أندى المسلمين بين السى والأسرى. ونقر بعض أصحاب الرسول إليه، بأها، وارسول عليه لسلام كن واهر الأسى والرحمة لكن عرس قوم بنى، ولعد دعا "صفية" وخبرها بين أمرين:

• أن يعتقها، ويردها إلى من بقى من أهلها.

• أو تسلّم، ويكون له روجه وأماً للمؤمنين.

وصاحت "صفية" معتصة وشاكرة:

[اخترت الله، ورسوله]

وتزوجها الرسول

على هذا النمط، كان تعدد الروجات فى حبة الرسول كان لزوج فى معظمه نوعاً من الإيوء والكفالة و لعزاء والكريم .

على أن لعدد فى تلك العصور لم يكن يشير أنه مساءلة بن على لعكس كان يعتر فى أحيان كثيرة نوعاً من لصحة السلة.

ومادا يمول عن عدد لروجات فى حبة أبى الأديان الثلاثة، وأبى

تلك هي أسرة رسول الله !!

أسرته جميعها ..

كان روجه في حجره مضممة بي جوار المسجد، لكن
مهر ححرنها ومسكنها وكن جمعا في شظف العيش سوء ..

ليس ذلك فحسب بل امدأ شظف إلى بيت بيت الرسول (فاطمه
لرهره) التي نعيش بعداً مع زوجها لإمام عني فكانت كلمه دهن
إلى بيها لرسول سانه من العطاء الذي يعطي منه البس جمعاً،
تسمع منه هذا الحواند

[.. لا أعصت، وأدع فقراء المسلمين] !!

ثم بصمها، إلى صدره حين يرى الدمع يرقرو في مآقيها، ويقول
لها: - ألا أدلت على خير من ذلك..

[ستحي الله ثلاثاً وثلاثين

واحمدى الله ثلاثاً وثلاثين

وكبرى الله أربعاً وثلاثين] !!

كان - عليه صلاه الله وسلامه - يعرف تمام مكة والبنه من
الدين، ومكان الدنيا منهم.. كن يعلم أنه جاء الحياة ليعطي لا
لأخذ. ومن ثم عاشر وحمل أهله - على لعش معه في مستوى
الكفاف.. والكفاف كثير..!!

وحين فُتح لذي على المسلمين، ورف إليهم بكثير من أطايب
الطعم والبس والمرش، بدا لوجهه أن يسأله من ذلك النعم

حظاً لم يطلس، بل لم يرعس في أكثر مما يحلح للباس العاديين
وتحدث بعضهم مع الرسول في الأمر
كان الرسول يقدر فيهن طبعه اشتر، وما كان ليصنّ عليهن نسيه
رغباتهن لمعهن لسيرة، لكن ابن القدوة إدري؟ وبن حقوق القدوة
على من جعلتهن لأقدار أمهات للمؤمنين...؟
بن القدوة هـ لا نطلب من الرسول وحده، بل ومن كل من تربطه
بالرسول صلة نسب أو قرابة.

لم نقل للإمام على حسن سألته مفاسح الكعبة يوم الفتح.

[إنما أعطيك ما تُرزاؤن،

لا ما تُرءون] ١٩٠

أولس قد وضع لأهله فعدة أن يكونوا ول من يجوع، د جاع
الناس.. و آخر من شبع إذا شبع الناس..؟ بلى وه هو ذا يستكثر أن
يكونوا ولو آخر الشاع..!!

ها هو ذا يعيش ويعشرون معه على اسم و اسماء بسماء ربح
لشواء تفوح من أكثر البيوت.

هـ هو ذا سام على حصر نرك تارة لم عطة على حسده الكريم،
حتى بن عمر بن الخطاب ليكي حين ير ه، ويسأله أن يحدد له فر شأ
بيتاً، فيكون جو به عيه اسلام.

بن عمر

"إنها نبوة، لا منك"!!

ألا بن يوم التخيير هـ، وإن مسك رسول بعد أن فتح الله له
ولديه الجزيرة العربية كلها، وبعد أن صارت كل خير بها وحاصلها

نحت أمره نقول إن مسكه ذك لأصدق البراهين لمن شاء برهاناً على
صدق نبوه ورسالته

فلأى غرض إذن، لو لم يكن الله غافقه ومُرسله - كـ سيفصى عمره
فى عبادة والسك، ثم فى لجهد الدائب وبحمل لأهوال اننى
جابهه به الوثبة طول عشرين عاماً منهه باسار !
هن ثبر وصابر واحتمل من 'جن محمد شخصى ؟ من 'جن
لاسمت ع لـد عر بالحياة..؟

فأين هو المجد الشخصى الذى تنفع به وقد صدر سيد الحربه ؟
لقد ظلّ و حذاء من اس يرفص اى نميز، ويرقص أن بهوموا له
دا قدم عليهم، ويأخذ بجماع ثوبه واحد من صعلبك الأعراب قنلاً،
[أعطنى، فليس المال مالك ولا مال أهلك]..!!
وأين هو اسماعه بالحبه، وقد صدر بحى ! به ثمرات كن
شىء..؟

لقد ظل عنى بهجه، يتسع يوماً، ويحوقُ باماً وسام عنى الحصر
الحش . ويلتحف سدرته، وبأبيه بهدية من طعام أو كتب ءوفى هـ
سته من هم فى منهى الحاجه ليه، فرد، هو يؤثر بها فقيراً من أصحابه،
وتمر الشهر والشهر نوما يوفد فى داره نار نطهو طعمه..!!
لا محمد إذن ينشده، ولا رفاهية، ولا سيده، فهم كـار كـوبه
الصعاب واحتمال الأعوال فى سبيل الإسلام..؟

لا شىء، إلا أب الإسلام كان كلمة الله . وهو، كان رسول الله..

وهكذا، رأيه بعصب، حى رأى روحانه يردن الحروح، لى

الذين إلى نعيمها، ومهجها وزيتها وينزل الوحي بتأييد موقعه، ويرفض موقف الزوجات.

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنَّ تَرْضْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرِيشَهَا، فَتَعَالَيْن أُمْتَعَيْن، وَأَسْرَحْنَ سَرَاحَ حَمِيلَا﴾.

﴿وإِنْ كُنَّ تَرْضْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ، فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِمُحْسِنَاتِ مَكَرٍ أَجْرَ عَظِيمٍ﴾.

أجل.. لا مكن لندى في سب لنوة، والله لا يريد لهن إرعام فمن شاءت الدين فنعادر بين النوة ولتحن عن مكن المدوه. ولتأخذ من طيبات الدنيا بعد ذلك ما يأخذ بقية الدس.

أما من كنت تريد الله، ورسوله، والدار الآخرة، فلها ذلك، ولها الأجر العظيم من الله، شريطة أن تنبذ الدنيا وراءهم ظهري، وأن تنفصل في غبطة ورحمة شظف الحياة في سب لنوة والوحي ولبقين..!! ونهض لرسول إلى زوجاته يتلو عليهن واحدة بعد واحدة كلمات الله، ويبلعن حكمه وتحيريه.

وبدأ بعائشة، ثم بقية الزوجات.. وما مهن واحدة تسمع أي الله إلا نصيح:

[.. بل أخبر الله ورسوله..]

وهل كان ينتظر مهن غير ذلك..

أفئن وضع رضوان الله ورسوله في كفه، ووضعت مدح الديب في لكفة الأخرى، يكون ثمه مكان للاحبار والباحار وممن؟ من زوجات الرسول وأمهات المؤمنين..!

لقد أراد الله سبحانه أن يجعل من يوم الخيبر ووقائع المصائب
 مزيداً من الإيضاح لجوهر الحياة للائقه برسبه وصفوته من حقيقه.
 ومريداً من التوكيد على هوان الدنيا وهو ن ما يقبل عنده الحمقى من
 حرقها لباطل وأمجادها الكاذبة، ثم دسَّاساً للناس - في كل عصر
 و زمان - لكي يبصروا طريق الرشد، ويحسبوا بيسع الله، ودين
 اسس..!!



(١٠)

يوم الوداع

﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾



أم الله عيه نعمته، وأمسى قبر العبر و لمؤاد إد رأى لشرك
 والثنية قد كُتب من الحريرة العريفة وصهر بيت الله للطف ثفين
 والعاقين والركع السحود فلم يعد يطوف بالبيت مشرك
 ولم نعد هك (مناة ولا عزي، ولا هبل، ولا لات) ولا أى شيء
 من نك الأصم لى طالما سجدوا لها هم وآبؤهم
 عدد دين إبراهيم إلى وطنه، مستحّ محمد الله مقدّمًا له
 وبلغت كعب الله إلى موك الأاص عن طريق الرسل الذين
 انتدبهم الرسول الكريم لهذه المهمة الجليلة.
 وعلى قمة ثلاث وعشرين سه قصده وصحبه الأبرار فى معبده
 وبصل، تركز الآن سريه البصر حمة راية الله لنى نعطي أرض
 الجزيرة كلها بمجده وسناها وهدها.
 ما أروعها من سنوات.. وما أمجده من حياة!!

وفى أواخر دى القعدة من السنة العشرة شدّ رحاله إلى بيت الله
 لحرام، وشد المسلمون معه الرحال.

وهي عرفت سرل عنه اوحى بهذه الآية لكرمة
 "النوم اكتمت بكم دينكم"
 "وانعمت عليكم نعمي"
 "ورصت لكم الإسلام ديناً"

كمن الدين، وتمت النعمة، وسد الإسلام.؟
 إذن، فالمهمة قد انتهت، و لرحله قد شارفت مدها
 ومن "دار الأرقم" إلى "مدسة الرسول" إلى ديار الناس وعالم
 لبشر، يواصل النور سيرته ومسيره.
 لقد أوقف محمد وأصحابه لشعبة المباركة.. وكتب الله ألا
 يخفت لها أبداً ضياءه.

لقد ديب الرسالة، وبلغت الأمانة، وأصبح كدبه الله هي العبد
 "تري، لرحيل، فد آن أوانه ؟ وحق للمسافر أن يعود إلى داره.؟؟
 بى.. آن موعد العودة والرحيل .
 وفي مي بعد أن تمت شعائر الحج، وآذنت أذان، لشروق، جاءه
 "الوحى بهذه الآيات"

﴿إِذْ جَاءَ بَصْرَ اللَّهِ وَالصَّحْحَاءِ وَرَبِّ النَّاسِ بِدُخُولِ فِي دِينِ اللَّهِ
 أَفْوَجًا، فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْمِعْهُ إِلَيْهِ كُنْ نَوَافِلًا﴾
 ونلا الرسول على أصحابه - كعادته - هذ الوحى الجديد،
 فاددوا به طمأنينة وفرحاً، لم بحمده من يؤكد لاستمرار بصر الله
 وفتحهم..

لكن أبا بكر، وعمر، والعلم من دص، أعينهم بدمع د و جدو. فه
 نعيًا لرسول الله وإيماء بفرب رحيله ولقد صدق الرسول فهمهم هذا،

وأنبأهم أن هذه الآيات تنحى إليه نفسه.

هكذا يومئذ الوحي ويسى بقرب وفاة الرسول .

إذا تمت كرمه ربك الحسى، وأبصر دينه وبصحب أممه الآف و
ورثت الناس يسعون، له ويدحنون فيه أهواجاً بعد أن كانوا يسبحون
به، أو يعرضون عنه، فتهياً للقاء ربك الأعلى
لم يعد لرسول مكد في ديب لباس بعد أن نهت مهمته. إنه لا
يعطى ولو نضع سبوت بحتن حلاها بالنصر ويحييا في محبوبه
ورفقه.

ولقد كانت هذه لهدية لسريته تعالى أعظم للكريم والمجيد
لرسول رب العالمين.

ذلك، بها، يكشف عن مهم الرسول عند الله. إنه رسوله ومبعوثه، إلى
دب البشر. به حننه وحنقه لهذه المهمة لا عبر مهمة السليخ عنه،
وإدعوة إليه، وغرس رأيته في الأرض
فإذا بهى دوره ذلك، صعد على لهور إلى الرفق الأعلى، حيث
هناك وطه الحق ومقامه الأبدى .

ولكن، لماذا وأوحى الله بقرب رحيله، بدعوه لأن يسبح
ويسعفر ؟

"فسبح بحمد ربك واسغفره، إنه كان تواباً".

إنه يرهان جديد، ولعله سيد البراهين على أن (محمدٌ) عليه
الصلاة والسلام كان رسول الله، بتلقى عنه، وبدعو إليه بإذنه..
فلو أنه كان يعمل في نطاق شخصي، ويدفعه حوافز ذاتية مهم يكن

سلبها، ثم أحس بدنو أجله وأراد أن يعتر عن إحساسه بكلمات يعنى به نفسه، لما جاءت عني هـد لحو أبدأ دعوه إلى لاسعفر، وبمنا لكن، لأنه رسول الله حقاً - ولأن القرآن وحى الله حق جاء عني لرسول على هذه الصورة الفريدة والمجيد.

فالرسول مهما تكن منزله ومقامه، عبد الله بل، لحظة من العبودية لله يرداد سعة لارديد رفعة كرسوب. وهو كلم، ثوقل صاعداً في درجات الكمال ارداد نخشعه ونصرعه ربه، ويلع، حساسه بالعبودية له أعنى ذراه.

وهو بهذه المثابة لا يملك لنفسه في رحمة العودة إلى ربه إلا أن يسبحه كثيراً، ويقاسه ويحمده، ولا أن يسعمره من دسه حتى لو لم يكن له ذنب..!!

ذلك أن لاسعفاء عن لاسنعفار بعنى الزهو بطاعه وبلكمال، أما اللهج بالاسعمر فبعنى الإقرار بعممة الله، ولإقرار بالعجز عن شكره وفى هذا آية عني صدق العبودية لله، كما هو آية عني رفعة امقام عبد الله..!

من أجل هذا، رأبه - عليه لسلام - عني لرعم من بديه الدائب في عبدة ربه، يردد بعد برول هذه لآباب إمعناً في السن وإقداً على التبد.

يقول أبو هريرة رضى الله عنه:

"أجتهد النسي بعد برولها، حتى تورمت قدماء، وبحل جسمه، وقل تبسمه، وكثر بكاؤه.."

هذه أولى صفحات "يوم الوداع" ينتهي بها في بو كبر صاحبها
والآن، فالى ذلك لجمع المشهود، لنسمع ويرى..

هو فوق، لمسسط المسح من "مى" وقف مائة وعشرون أنفاً من
المسلمين.. وقفوا حافين حول رسولهم الكريم الذى تهيأ لينقى عليهم
من حديثه المصطفى بعض النصائح والكلمات
كان الفرح والبشر والأمل والثقة بشعب في الزمان و لمكان، وبملا
الأنفاس حيوية وابهاراً..

لم يكونوا يعلمون أن الرسول نعى إلى نفسه فحنى الدين تُبنت
عندهم سورة "النصر" وسمعوها لم يفهموا منها ما فهمه أبو بكر، وعمر،
والعباس، رضى الله عنهم وعن الصحابة أجمعين..

ثم يكونو يدرون إلا أنهم في مهرجان عظيم، يحتفون فيه بانتها
مدست لحج، كم يعمون نصر الله ونصبه هؤلاء المائة والعشرون
ألفاً من المسلمين، إنهم مشون ها الحرية العربية كنها بكل هائنها
ومواطنيها

'جل فما عدد هالك شرك، ولا مشركون، بما هو لإسلام في كل
قبيلة.. وفي كل دار..!!

وهم، لرسول بالحديث، ييم وقف قرب منه بعض أصحابه
ليتلعوا عنه، حتى نصل كنهه إلى جميع المسلمين .
لم نعد الرسول خطبه، ولم نسمع حتى نحيى في الصورة
المحسونة لخطبة وداع - وأى وداع !!

بل لعله لم يكن في حسبان أن يصف اليوم خطباً، فقد جاءه ما

يشغله - البهيو للقاء ربه الأعلى.

وكعادته دائماً في إثارة السطوة، وسده التكيف، والتعظيم، وقف
بذكر أصحابه، وبرودهم ببعض وصابره، وتحدث، فجمع وأوعى..
واشرأب، لأعيا، وأصعب القلوب، وأرهفت العيون أحداً..
وأشرق في الأفق الساكن صوت الرسول:
أيها الناس..

اسمعوا قلبي، هاأني لا أدري، لعلني لا ألهكم بعد عامي هذا، في
هذا الموقف أبداً..

كمات لم يكونوا يوقعونها.. وبدأ به سم يهيووا أنفسهم لعلاها
قد احتظمتهم لما جاء من جوار النهل والحور لدى كان بعمرهم
هذا.. ٩٩.. لعلني لا ألهكم بعد عامي هذا ؟ أي ندير فقد حنا به ي
رسول الله، وأنت البر بن والرحيم.. ٩٩

ولم نستطع شهادتهم الحزبة أن ترتفع وتولول؛ فقد علمهم القرآن
من قبل ألا يرفعوا أصواتهم فوق صوت السي، هاأني تحولت كل رادة
لتعبر عن الأسى والمحنة إلى العمود، فهي التي نستطيع أن نصرخ
دون أن يكون به صوت مسموع وهكذا آت مسموع الجمع لحاشد
في فيصن عظيم..!!

وواصل الرسول حديثه:

"أيها الناس..

إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، إلى أن تلقوا ربكم،
كحرمة يومكم هذا..
وكحرمة شهركم هذا..

"وإنكم ستقون ربكم..

فيسألكم عن أعمالكم..

وقد بلغت

"فمن كنت عنده 'مائة'..

فيؤدها إلى من اتتمه عليها

هكذا ، وفي خطاب الوداع يركز في إبحار حاسم على أكثر ما
يهدس الناس من حموق حق لحياته ، وحق لجهده فعصم الدمع ،
وعصم الأموال ، لا يُقال من ذلك شيء ، لا بحمه المشروع وفي نفس
اللحظة ربط ... كعادته - عليه السلام - نعلم ، الإنسانى والودع الإلهى
ليرافق الناس ربهم ويتفوه في دعائه ، يوصى به ، يدعو إليه ..

"ستقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم .

ثم هب رفص ، لربا كله .. ورفص اثار كله ، فكلاهما الرب .

والثار ، عدوان على حق الحية وحق المال .

قل عليه السلام ، وهو يستأنف خطبته :

"وإن كل رباً موضوع لكم رءوس أموالكم ،

لا تظلموا ولا تُظلموا .. قضى الله أنه لا رباً .

وأول رباً أضع ، ربا العباس بن عبد المطلب

وإن كن دم كان في الحامضة موضوع .. وأوب دم نكم أضع دم ابن

رسعة بن الحارث بن عبد المطلب "

هكذا أقدم القدوة من رب بيته قرب العباس عمه لدى كونه من

ن حرمه الإسلام ، يكون أوب رب يعينه لرسول وبطلته ، ودم ابن ربيعة

بن الحارث - ابن عمه - يكون أول دم يلغى به عادة الثأر والانتقام..
وتتألق في الأفق العريض الواسع أمام رسول الله نعمة الله المتمثلة
في كنس الشرك من الأرض التي كانت وطنه وديناه.. لكنه يعلم أن كل
نصر عظيم يخلق تبعات جديدة.. فإذا كان الشيطان قد خسر معركة
الوثنية فإنه سيتشبث بمحاولات الإغواء والإغراء في مجال الذنوب
والشهوات.

وكان لابد للرسول الذي طالما جلى لأصحابه خطر الخطيئة، أن
يذكر به في يوم الوداع، وأن يحذر منه مهما يكن صغيراً..
أيها الناس..

"إن الشيطان قد ينس أن يُعيد بأرضكم هذه، ولكنه رضى أن يطاع
فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم".

ولما كان الناس يحيون في الزمان.. والزمان شهور وأعوام وأيام..
ولما كان الإسلام قد جعل من بعض الشهور وعاء وميقاً لفرائض
معينة: رمضان مثلاً للصوم.. وذو الحجة للحج.. وذو القعدة، وذو
الحجة، والمحرم، ورجب أشهر حرم، لا يحل فيها غزو ولا قتال، كان
لابد من التركيز في هذا اليوم على إبطال عادة "النسيء".

والنسيء محاولة كان العرب في الجاهلية يعبثون بها في الترتيب
الزمني للشهور.. فإذا جاء "المحرم" مثلاً وهم يريدون القتال، اعتبروا
المحرم "صفرًا".. كذلك كانوا يستخدمون الكبس في تقويمهم،
فيحسبون السنة اثني عشر شهراً، وخمسة عشر يوماً، فكانت استدارة
الشهور الناجمة عن هذه الزيادة، تجعل الحج يأتي في غير ميقاته.. بل

تجعله ينتقل بين جميع الشهور على تعاقب السنين..
وما هوذا رسول الله يعطى للمواقيت قرارها واستقرارها،
أيها الناس..

"إنما النسيء زيادة في الكفر. يُضَلُّ به الذي كفروا، يُحِلُّونه عامًّا،
ويحرمونه عامًّا، ليواطئوا عدة ما حرم الله، فيحللوا ما حرم الله،
ويحرموا ما أحل الله..

"وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض..
وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم" ..

ثم يفيض برًّا ورحمة وحنانًا وهو يقول:
.. واستوصوا بالنساء خيرًا، فإنهن عندكم عوان، لا يملكن
لأنفسهن شيئًا.. وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله.. واستحللتموهن
بكلمات الله" ..!!

وبتراءى الوقت أمام الرسول قصيرًا، بينما مجال الحديث واسع
وطويل. فيلخص كل نصحه وعظته في هذه العبارة:
.. وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبدًا..
"كتاب الله .. وسنة نبيه" .

أجل، القرآن، والسنة.. حميلة ثلاث وعشرين سنة عاشها على
الأرض رسول السماء.. فيهما كل الهدى، وكل العافية، وكل النور.
وكان المتوقع أن تكون هذه العبارة منسك الختام. بيد أن موضوع
العلاقات الإنسانية بين المسلمين والحقوق المكفولة لكل فرد منهم،

يعود فيلح عليه من جديد. وهكذا يخصه بالنظرة الأخيرة:

"تعلّم أن كل مسلم أخ للمسلم.. وأن

المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه

إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه.. فلا

تظلمن أنفسكم".

ثم احتوى الجموع الحاشدة بعينيه الثابتتين، ونادى:

"اللهم. هل بلغت؟؟".

وارتج السهل العريش بالأصوات العالية، تنبعث من حناجر مائة

وعشرين ألفاً، تجيب الرسول:

"اللهم. نعم.."

ومضى على ذلك اليوم المجيد ألف وأربعمئة عام..

وستمر ألف وأربعمئة عام أخرى..

ستمر آلاف الأعوام، ما أذن الله لهذه الأرض أن تبقى وتدوم.

وخلال ذلك الزمان - ما بقى الزمان - سيظل رشد الإنسان وضمير

الحياة ينبضان بسؤال الرسول:

"هل بلغت؟؟.."

وسيظل كل شيء في دنيا الناس يُؤوب، ويشهد، ويجيب:

"اللهم نعم.."

"اللهم نعم.."



الفهرس

٧	مقدمة
١١	١. يوم التحكيم
٢٥	٢. يوم الوحي
٤٩	٣. يوم الطائف
٦٧	٤. يوم العقبة
٨٥	٥. يوم حمزة
١٠٩	٦. يوم الحديبية
١٣١	٧. يوم الفتح
١٤٧	٨. يوم حنين
١٦٣	٩. يوم التخيير
١٧٧	١٠. يوم الوداع